السنة الرابعة　　　العدد ١٨　　　١٥ ايلول سنة ١٩٠١

المشرق

سيدة النجاة

نبذة في تاريخها ومعجزاتها

للاب لويس شيخو اليسوعي

اذا ما قطعتَ سواحل بيروت فادركت قرية انطلياس ثمَّ توقَّلت اعالي لبنان ميمّماً شمالهُ الشرقي بلغتَ بك العجلة بعد ساعتين الى رُبى تكللها اشجار الغار ويعدّ عليها الصنوبر ظلَّهُ الظليل فالحال تلوح لاعينك مناظر فتَّانة ومشاهد تأْخذ بالبصر فترى من عن شمالك وادياً بعيد الغور تنحدر في اعماقهِ بدويّ عظيم مياه نهر الصليب كأنَّها تصيح بالويلات قبل ان تتدهور في المهواة وتثب وثبتها الاخيرة في مضيق نهر الكلب

امَّا على منعطف الجبل فترى بلدة بيت شباب تندمج جدران بيوتها البيض وآجرّ سطوحها الحمر بخضرة ايكها ونضارة مزدرعاتها وهي على شكل نصف دائرة يركب البعض منها في اعناق البعض كأنَّها جبَّار ينتصب ليسند قرية اخرى يحملها بين ذراعيهِ ليعرض محاسنها على مقاطعتي المتن وكسروان بينا يحدق بها من ورائها لبنان باخاديدهِ الجرداء ويشرف عليها بقممهِ ذات الثلوج الغرَّاء. وليست القرية هذه سوى بكفيَّا منزل الحسن والبهاء كما دعاها بعض السيَّاح مشيرًا الى معنى اسمها (١. ولا نكير ان بكفيَّا نالت من كرم الخالق وسخاء الطبيعة ما لم ينلهُ غير قليل من قرى لبنان فان موقعها في اعطاف الجبل اجداها منافع السهول ومرافق الجبال معاً من برودة النسيم

---

١) كأنهُ اشتقها من [illegible] اي الجميلة والاصح انَّها مشتقة من [illegible] اي كثيرة الحجارة

وعذوبة الماء الزلال وكثرة الاشجار ووفرة الثمار وبهجة المناظر تسرح العين فيها على مدى البصر ويأنس القلب لما يلقاهُ بغياضها من النرد

لله بكفيّا وحسن رباها سبحان من جمع الهنا بحماها

على انَّ الله لم يتبرّع على هذه البلدة الميمونة بمثل هذه المواهب الطبيعيَّة والنعم السنيَّة لتكون فقط منزلًا جامعًا لاسباب الهناء . لكنَّهُ اصطفاها لغاية اسمى لتكون مقامًا لسلطانة السماء . فتضع فيهــا سكناها بين قوم يعدُّون التعبُّد لها فخرًا واللواذ بذُراها عزًّا ونصرًا . والحقّ يقال ان بكفيَّا دون المذراء لم تَنل ما نالتهُ من النجاح ولم ترقَ لولاها اوَّل معارج التقدُّم والفلاح كما سيظهر لك جليًّا ممَّا سنذكر في خلال هــذه اللمعة الوجيزة

١

لم نعثر لبكفيَّا على ذكر في التاريخ قبــل اواسط القرن السادس عشر وان كان وجودها قبل ذلك العهد امرًا محتملًا بل نظنّــهُ اقرب الى الواقع . وممَّا جاء في تاريخ العلامة البطريرك اسطفان الدويهي انَّ آل الجميّل انتقلوا الى بكفيَّا سنة ١٥٤٥من قرية جاج في بلاد جُبيل فسكنوها وصار لهم فيها بعد مدَّة نفوذ وسيطرة وفي سنة ١٥٨٧ عُني منهم الخوري اغطون الجميّل ببناء كنيسة مار عبدا . فاقتنى به الملكيُّون وانشأ الخوري عيسى من بيت الخرّاط كنيسةً لطائفته الملكيَّة (١ . وكانت بكفيا تحت سلطة الامراء اللمعيين . وقــد بقيت خاملة الذكر لا يكاد المؤرخون يذكرون لها اثرًا مأثورًا الى قرب منتصف القرن المنصرم . ولعل خمولها وعزلتها فوق روابي لبنان وبين ادغاله نجّياها من آفات الحروب وصرفا عنها نكبات الدهر الضروب كأنَّ الله عزَّ وجلَّ اعدَّها لتكون ربعًا تحل فيهِ سيدة السلام وتبسط عليه ظلاً وارفًا من الفضل والانعام

اوَّل من احيا بكفيا واستلفت اليهــا الابصار انَّما هو ذاك الامير الهمام صاحب الجاه الواسع والكرم الفــائض حيدر اسمعيل اللمعي فانهُ كان يسكن اوَّلًا في قصر جميل ابتناهُ لهُ في صليما ثمَّ احتلَّ بكفيَّا واستطابها وجعل فيها سكناهُ فعزّزت البلدة بوجوده مركزًا مهمًّا وتحسنت حالها واتسعت دوائر اعمالها

١) راجع تاريخ الطائفة المارونية ص١٦٣ و ٢٨١

وفي غضون ذلك عاد الى سوريَّة المرسلون اليسوعيُّون في صحبة الطيب الذكر السيد مكسيموس مظلوم قبل ارتقائهِ الى السدَّة البطريركيَّة في أواخر سنة ١٨٣١ وكانوا ثلاثة الاب بولس ريكادونَّا الايطالي الرئيس الاول لرسالتنا الجديدة في سوريَّة ومنشئ اخويَّة راهبات قلب يسوع. ثم الاب مبارك پلانشه الذي رُقّي الى مقام قاصد رسولي على بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٤٨ ومات سنة ١٨٥٩ قتلهُ بعض غزاة الاكراد في طريقهِ قريبًا من سويرك بين ديار بكر والرها. ثمَّ الاخ هنتس وكان طبيبًا نطاسيًّا نال شهرة عظيمة بمعالجاتهِ حتى دعاهُ الامراء والشيوخ وكبار الدولة لمداواة مرضاهم وهو يُعرف حتى اليوم باسم الاخ ناصر. فاقام هؤُلاء الثلاثة في عين تراز سنتين ينتظرون افتتاح مدرسة اكليريكيَّة للروم الكاثوليك عُهدت اليهم ادارتها. غير ان الاحوال لم تسمح وتتيسر بانشائها واضطرَّ الآباء ان يطلبوا لهم منزلًا آخر يقيمون فيهِ. فلما علم الامير حيدر برغبتهم حتى دعاهم الى المقاطعات التي كان متوليًا عليها وفوَّض اليهم ان يختاروا ايَّ محل شاؤُوا ليقيموا فيهِ ديرًا فوقع خيارهم على محبسة في بكفيَّا كان يسكنها سابقًا بعض النساك من الرهبان البلديين فابتاعوها من رئيسهم العام بثمن بخس وساعدهم في ذلك كاخيةُ الامير حيدر الشيخُ ميخائيل الحاج نصَّار من افاضل موارنة بكفيَّا وزاد آل يزبك من وجوه القرية على هذا الملك قطعةَ ارض كانت مجاورة للمحبسة قدَّموها للآباء كهبة خاصَّة. فشرع الآباء من وقتهم ببناء محل صغير كان اوَّل ديرهم في لبنان بعد عودتهم الى سوريَّة. وهو الدير الذي زيد بعد ذلك على ابنيتهِ واتَّسع نطاقهُ حتى صار في عهدنا مركزًا مهمًّا لاعمال الرسالة في القاطع والمتن وما جاورهما

وبينما كان الاب ريكادونَّا منقطعًا الى عمارة الدير اذ ارسل الله لهُ مساعدًا يخفِّف عن عاتقهِ عبء الاشغال وهو الاب ريتد إستاف الطائر الشهرة في كل انحاء لبنان. وصل الى سوريَّة يوم عيد انتقال العذراء في ١٥ آب من سنة ١٨٣٤. وابدل اسمهُ فعُرف باسم الاب سليمان. وكان يرافقهُ اخٌ ايطاليٌّ اسمهُ انجلو زَمرسكي سلَّمهُ رئيس الرهبانيَّة اليسوعيَّة العام عند خروجهِ من رومة صورةً تمثّل البتول الطاهرة كان احكم صنعها بعضُ مشاهير المصوّرين في عاصمة الكثلكة (١

١) قد اختلف كتبة رهبانيتنا في اصل هذه الصورة فمنهم من قال انَّ المرسلين الاولين اتوا بها من رومة ومنهم من زعم ان الذي اتى بها هو احد الاخوة المساعدين وقال غيرهم ان الاب

فلمَّا وصل المرسلان الجديدان الى بكفيَّا وكل الاب ريكادونَّا اليهما تتمة بناء الدير ليتفرَّغ هو الى أعمال التبشير . فاخذ الاب سليمان ببناء معبدٍ يقيم فيهِ اليسوعيُّون الرتب الدينيَّة . فلمَّا انتهى من عمارتهِ أراد ان يزيّنهُ بالصور وكان ناويًا ان يجعل المعبد على على اسم القديس فرنسيس داجيس اليسوعي ألّا انهُ ما كاد ينشر صورة مريم البتول امام الجمهور حتى جثا كلُّ الحضور وشرعوا يلتمسون حماية العذراء باصوات الخشوع والعبادة القلبيَّة . فتأثَّر لذلك الاب سليمان وللحال جعل صورة امّ الله في وسط الهيكل مخصصًا لها المعبد . وكانت هذه الصورة صغيرة منقوشة بالالوان على صفيحة من الزنك طولها ٤٠ سنتيمترًا في عرض ٣٠ س تمثل هامة العذراء في زيّ من القنوت والتقوى يجاب القلب ويأخذ بمجامع الابصار فترى البتول ناكسة الرأس مطرقة العينين جامعةً يديها شأن المصلّي وعلى رأسها خمار ذي طيَّات متعدّدة يغطي جبينها ويظهر من اسفلهِ الايسر خصل دقيقة من شعرها . فقيل للاب سليمان حين عرضها فوق الهيكل الكبير : انها صغيرة لا تناسب الهيكل لصغرها . فاجاب الاب : أجل انها صغيرة لكنها قديرة وفي قدرة صاحبتها غنى عن كبر حجمها

٢

فمذ ذاك اليوم صار معبد دير الاباء اليسوعيين في بكفيَّا مزارًا تؤمُّهُ الاهلون ويلتجئون اليهِ في حاجاتهم وبلاياهم بثقةٍ لا تخشى خيبةً وذلك ما حملهم على ان يطلقوا عليها اسم سيّدة النجاة لما كانوا ينتظرون من شفاعتها المشفعة من النعم والبركات

مكسيليان (منصور) ريلُّو اهداها الى دير بكفيَّا . قالوا انهُ لمَّا عاد من سفرتهِ الى بلاد ما بين النهرين بار الكرسي الرسولي دخل رومة لابسًا ثيابًا شرقيَّة فرآه المصوّر الشهير پودستي وكان وقتئذٍ يشتغل بتصوير صورة حكم سليمان فطلب الى الاب بأن يرسم صورتهُ في هذه الهيئة فيجعلهُ بمقام سليمان الحكيم فرضي الاب بشرط ان يصوّر لهُ صورة العذراء الجيدة يأخذها معهُ للرسالة السوريَّة . فلبى الى طلبه وصوَّر لهُ احدُ تلامذتهِ هذه الصورة العجيبة . (قلنا) ان هذه الرواية لا تنطبق مع رواية الاباء الاولين الذين ذكروا صورة العذراء قبل مجيء الاب ريلو الى سوريَة بنحو ثلاث سنين اعني في سنة ١٨٣٦ . اما الاب ريلو فقدم الرسالة سنة ١٨٣٦ ورحل الى بلاد ما بين النهرين في السنة التالية . ثم عاد الى رومة في كانون الثاني من سنة ١٨٣٧ . ولم يرجع الى سوريَة قبل سنة ١٨٣٩ . ولعلَّهُ يمكن القول بان الصورة الاولى التي وضعها الاب سليمان في سنة ١٨٣٤ هي غير الصورة الحالية التي اتى بها الاب ريلو فأبدلت منها . والله اعلم

وفي هذا المعبد باشر الاب سليمان سنة ١٨٣٥ لإكرام البتول عبادةً حديثة العهد في كنائس الغرب لم يكن يعرفها الكاثوليك الشرقيون وهي عبادة الشهر المريمي فاخذ يجمع المؤمنين كل أيام شهر أيار ليقدموا للسيدة الطاهرة ضروب الاعمال التقويّة والتعبدات. وكان الاب مع قلة معرفته باللغة العربيَّة يرشدهم ويحثهم على الاقتداء بآثار ام الله وفضائلها فانتشرت هذه العبادة اي انتشار حتى عمَّت اليوم جميع انحاء المشرق

وبقيت الصورة في ذلك المعبد نحو عشر سنين يتوارد اليها المؤمنون ويكرمونها غاية الاكرام ويزيّنونها بانواع الزهور ويقدمون لها الحليَّ وينذرون النذور حتى سنة ١٨٤٥. ففي بدء ذلك العام كان الشتاء قارساً فثارت الانواء وعصفت الرياح وهطلت الامطار وبينا كان المؤمنون مجتمعين في مساء بعض الايام ليكرموا السيدة في معبدها زادت العاصفة قوَّة فسُمع في اعلى الكنيسة صوتٌ مهول ارتعدت لهُ الفرائص هلعاً فرفع الحضور عيونهم الى صورة السيدة يلتمسون شفاعتها ثم تسارعوا الى الخروج ليروا ما الامر فما كاد آخرهم يتخطَّى عتبة الباب حتى هبط سقف الكنيسة واتلف المعبد بما فيهِ الَّا صورة العذراء الطاهرة التي وُجدت سليمةً

فرأى المرسلون اليسوعيون في هذا الحادث الفاجع اشارةً من سيدة النجاة الى ان يقيموا لها كنيسة اوسع فناء واحكم بناءً فتحفَّزوا للعمل في اوائل الربيع واستدرُّوا حسنات المؤمنين السوريين فكان اول من مدَّ اليهم يد المساعدة القاصد الرسولي فرنسيس ڤيلَرْدِل وكان اذ ذاك نازلًا في ديرهم في بكفيَّا ضيفاً كريمًا وكذلك اسرع الامير حيدر اللمعيّ فدفع مبلغاً عظيمًا من جيبهِ الخاص لهذا المشروع المبرور وكان اهل البلدة الفقراء فضلًا عن الموسرين يتنافسون في الهبات لانشاء المعبد الجديد

امَّا مهندس هذه الكنيسة فكان اخاً يسوعيًّا ايطاليَّ الاصل بارعاً في فنّ البناء اكتسب فيهِ شهرةً في بلدهِ يدعى الاخ فردينند بوناچينا (Bonacina) فارسلهُ رئيس الجمعيَّة اليسوعية من رومة الى سوريَّة ليساعد المرسلين في انشاء منازلهم فابتنى لهم دير غزير وكنيسة زحلة. ومن ابنيتهِ ايضاً في الجبل سراية الامراء اللمعيين في بكفيّا وكنيسة مار عبدا هرهريَّا ومعامل حريريَّة لبعض الذوات. الَّا انهُ تأنَّق في بناء كنيسة سيدة النجاة فجعلها من احكم اعمالهِ. وكان الاخ المذكور يراعي في بنائهِ المتانة اكثر منهُ التفنّن والبراعة وقد انجز عملهُ بعد خمس سنوات كان اضطرَّ في اثنائها ان ينقطع عن

الشمل مرارًا لقلة ذات اليد لكن الاهلين أبوا ألّا ان ينجزوا كنيسة سيدتهم فكان اصحاب الثروة يتبرّعون بمالهم واهل الفاقة بشغلهم وربّما كانت النساء انفسهن ينقلنَ الحجارة من المقالع على مناكبهنّ محتسبات بذلك خيرًا عند الله حتى تمّ هذا المشروع وفتحت الكنيسة ابوابها للمؤمنين في ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨٥٢

فكان كلُّ من يدخلها يثني على العمل والعامل ويرى انّها اجمل كنيسة بُنيت في لبنان. وكان المذبح الكبير مزدانًا بالنقوش وفوقهُ صورة كبيرة تمثل البتول الطاهرة حاملة بين يديها طفلها الالهي وتحت اخمص قدميها رأس الحيّة الجهنميَّة تسحقهُ ظافرة. امّا صورة سيدة النجاة فشيَّد لها المهندس هيكلًا منفردًا على يمين الهيكل الكبير في باحة الكنيسة بازاء مدخلها الشمالي. فزادمذ ذاك الوقت تعبُّد اهل بكفيَّا للعذراء الطاهرة فكنت ترى في كلّ ساعات النهار القوم يأتونها ويتقرَّبون اليها بالصلوات والنذور

ثمّ امتدّ بعد قليل صيتها الى انحاء القاطع والمتن وكسروان فكان الناس يحجّون اليها ويلتمسون شفاعتها ويذيعون عجائبها ويَصِلونها بالصلات ويحبسون عليها الاوقاف. امّا الآباء المرسلون فلم يدّخروا وسعًا في تنشيط تقوى المؤمنين وإنماء الحب نحو والدة الله. وممَّن اشتهر منهم في هذه المساعي الخيريَّة بعد الاب سليمان الابُ يوسف لابورد وكان هذا رجلًا صالحًا يتلهب غيرةً في نشر عبادة العذراء مريم التي كانت تعاملهُ معاملة الام الحنونة لاحنّ اولادها وظهرت لهُ مرارًا بالعيان وانتشلتهُ من خطر الموت. فلمَّا سكن بكفيا أفرغ غاية جهده في تحسين معبدها وتزيين صورتها وقد نال من مراحمها نعمًا لا يفي بها احصاء. فلا بدّاء عواطف الشكر نحوها خصوصًا بعد نجاة بكفيَّا بشفاعتها من عدوى الهيضة التي فشت سنة ١٨٦٧ في جهات لبنان اقام فوق الكنيسة برجًا عاليًا متقن البناء على الطرز القوطي جعل فيه قبّةً للجرس وكلّلهُ في اعلاهُ بتمثال العذراء حاملةً بين ذراعيها الطفل الالهي وموجّهة نظرها نحو القرية. فتمّ العمل في أواسط آب من سنة ١٨٦٨ ودُشّن في يوم عيد السيدة بما لا مزيد عليه من الابهة والرونق فتولى هذه الحفلة القاصد الرسولي وحضرها الطيب الذكر المطران يوسف جعجع مع جم غفير من نخبة الاكليروس ووجوه الامراء والمشايخ. ومنح السعيد الذكر البابا بيوس التاسع غفران ١٥٠ يومًا لمن يحيّي شخص البتول بهذه الماطنة: « ياسيدة لبنان تضرعي لاجلنا »

هذا ولمَّا كان تمثال العذراء من الخزَف لم يقوَ على شدَّة الانواء وهيجان الرياح

فاستبدلهُ رئيس رسالتنا العام الاب امبروسيوس مونو بتمثال آخر من التاز (الشبه) في سنة ١٨٧٦ اهداهُ لبكفيا الاب دي داماس اليسوعي فصار لتدشينهِ عيد بهيج كالمرَّة الاولى. وهو الشخص الذي تقرّ لمنظره حتى اليوم اعين اللبنانيين من عدة مقاطعات

وفي سنة ١٨٨٥ رأى المرسلون انَّ تزاحم الشعب عند هيكل سيدة النجاة ينمو يومًا على يوم فاجمعوا رأيهم على ان يوسّعوا هذا الهيكل ففتحوا القنطرة واتخذوا للهيكل سوقًا منفردًا طولهُ ثمانية امتار في عرض اربعة منها وتولى هذا العمل الاب ثيودور لِيهوزن وهندمهُ على غاية الاحكام واستدعى مصوّرًا ماهرًا يُدعى مولّد نقش على جدران المعبد أسرار حياة العذراء. نقشًا دقيقًا بالوان ناصعة. ثمَّ فتح لهُ نافذتين زيَّنهما بالزجاج الملوَّن. امَّا صورة العذراء. فجعلها في كوَّة من الرخام الابيض ووضع في جانبي الكوَّة اعمدة لطيفة الشكل وزيَّن اطارها بالزهور الناتئة في الرخام. واقام من وراء الكوَّة في الجدار شخص السيدة على جانبيها ملاكان يقدمان لها الاكرام والتجلة

ومنذ نحو ثلاث سنين لحظ حضرة الاب ادوار انَّ الصور المنقوشة اتلفتها الرطوبة فاستبدلها بصفائح من الرخام الابيض الغالي الثمن ثمَّ أكمل الرئيس الحالي الاب استانيسلاوس شيخو هذا المشروع وسقَّف بالرخام بقيَّة المعبد ورسم احد عملة بيروت الحاذقين على الرخام نقوشًا دقيقة وتصاوير متقنة وآيات من الاسفار المقدَّسة مكتوبة بالخط البديع بيد الكاتب الشهير علاَّم افندي علاَّم. ومن وراء الهيكل شعار سيدة النجاة يحملهُ ملاكان وهو عبارة عن اكليل ملكيّ يعلو كوَّة مستديرة الشكل من الزجاج الاحمر يُقرأ من خلاله: « السلام عليك يا سيدة النجاة » . واقام امام المذبح درابزونًا من رخام وصفَّح مقدَّمتهُ بالبلاط الملوَّن

فصار معبد العذراء بعد كل هذه الاصلاحات والتحسينات محجًّا يجد بقربهِ المؤمنون مع ذكر ملكة السماء كلّ ما من شأنهِ ان يزيدهم تعبدًا نحوها واعتبارًا لشخصها الكريم

٣

بقي علينا بعد وصف تاريخ سيدة النجاة ان نروي بوجيز الكلام ما سكبتهُ البتول الطاهرة من سجال النعم على بكفيا واهلها جزاء لهم عن عبادتهم ولو اردنا الخبر عن ذلك بالتفصيل لما كفى كتاب ضخم وانما نجتزئ بالنزر القليل عن المسهب الطويل

اذا دخل زائر احد بيوت بكفيا اوَّل ما يشاهد في صدر المنزل صورة سيدة النجاة

محفوفةً بالشمع والزهور كأنها ربّة البيت اليها تتّجه الالحاظ في كل أطوار الحياة. وان سألت ما الداعي لاكرام هذه الصورة سمعت اصحاب المحلّ يعددون لك ما نالوهُ بشفاعتها من البركات وضروب الهبات فيطنبون على قدرتها ولا يرون نفوسهم الّا اسرى معروفها ورحمتها

وفي حقيقة القول لا تجد في بكفيا بيتًا واحدًا خلوًا من مآثر سيدة النجاة فكم شفت من مريض أيس الاطبّاء من حياته وكم دفعت من بلاء بعد ان قُطعت حبال الآمال وكم نفّست من كربة كادت تحل بسببها الاهوال. وما اسمها الّا شاهد ناطق على كثرة عجائبها كأنها اتخذت نجاة عابديها دينًا وجعلت المؤاساة اليهم ديدنًا

واول من نال من مراحم البتول جزاء تعبده نحوها ذاك الرجل الهمام الذي رأيناهُ تسارع الى بناء معبدها وهو الامير حيدر اسمعيل اللمعي فانّ اعداءه كانوا نصبوا لهُ الكمين وكبّلوهُ بالاغلال ثم نفوهُ الى جهات السودان. ولمّا سمعهُ بعض اخصامه يصلي يومًا الى سيدة النجاة في سجنه ضحك منهُ قائلًا: «دع عنك سيدتك فانّها لا تنجيك من ايدينا». فما مرّت عليه ايّام قلائل حتى فكّت قيوده وعاد ظافرًا الى منصبه رغمًا عن اعدائه فكتب الى خصمه: «دونك ما صنعت من اجلي سيدة النجاة فاعرف قدرتها وأقرّ بفضلها». ولمّا كانت غرّة كانون الثاني من سنة ١٨٤٢ رقّتهُ الدولة العليّة الى مرتبة قائمقام على مقاطعات لبنان من نهر ابراهيم الى آخر المقاطعات الجنوبيّة فصار لهُ من العزّ والاكرام ما انساهُ كل محنه السابقة. وبقي في ولايته الى سنة وفاته ١٨٥٤ فمات في صربا وكان طلب ان يُدفن في معبد سيدة النجاة فنُقل الى بكفيا وصار لهُ مأتم عظيم وهو اليوم يرقد عند اقدام البتول التي كان خدمها اصدق خدمة قريبًا من صورتها التي اعتاد ان يجثو امامها في حياته راكعًا على الحضيض مصلّيًا بتقوى تؤثر في كل الحضور

وممن اختبروا نعم العذراء المجيدة في هذا المعبد والدةٌ كان الله رزقها طفلًا بعد نذرٍ نذرتهُ لسيدة النجاة. فلمّا ترعرع الصبي أُصيب بداء عياء لم تنجع به كل الوسائل البشريّة فجاءت به أمّهُ وهو في النزاع والقت به على مذبح السيدة صارخةً: «ايتها البتول هوذا ابنك الذي اعطيتنيه أتسمحين بوفاته هو خاصّتك ها انا اضمهُ عند أقدامك ولا أعود الى داري حتى يشفى تمامًا». قالت هذا وجثت على عتبة الكنيسة تذرف الدموع

السخينة وتصلي صلاة المتوجع الكئيب. ثم قامت بعد هنيهة لترى ما جرى لابنها فوجدتهُ نائمًا والعرق يكلّل جبينهُ. وما لبث ان فتح عينيهِ متبسمًا لامهِ وهو بتمام العافية

ومنهم ايضًا كاهن فاضل يدعى الخوري فارس ابا حاتم أُصيب بفالج أذاقهُ مدَّة اربعة أشهر مرَّ العذاب فطلب ان يُنقل الى معبد سيدة النجاة. فما كاد يرى صورتها حتى صرخ اليها بايمان: « اشفيني ايتها السيدة فانك لست بعاجزة عن ذلك » فانتصب من ساعتهِ وعاد الى بيتهِ شاكرًا لله على شفائهِ وكان وقتئذٍ عمرهُ ٧٦ سنة فعاش بعد ذلك ستّ سنين

ومنهم ايضًا احد تلامذة مدرستنا الكليَّة في بيروت اسمهُ ميشال اظون كان مصريًا وحيدًا لامهِ جعل يتفل الدم حتى قنط الجميع من خلاصهِ فاسرع رئيس كليتنا الى بكفيًا وجاء بالصورة العجائبيَّة وجعلها فوق رأس المريض فانقطع نزيف الدم وقام معافًى بعد زمن قليل فشكرًا لهذه النعمة الجزيلة اهدت امهُ لمذبح سيدة النجاة كاسًا غاية في الحسن

ومنهم ايضًا احد وجوه بيروت ي. ك. شفي من حمى التيفوس منذ سنتين بشفاعة سيدة النجاة التي يجاور معبدها الميمون بيت مصيفهِ في بكفيًا

هذه أمثلة قليلة نكتفي بذكرها وامَّا عدد النعم العجيبة التي نالها المؤمنون من حنوّ العذراء. فيبلغ المئات تشهد عليها النذور التي تزين صورتها من أسورة وحلق وقلائد وأصناف الحلي

بيد ان هذه النعم الممنوحة للافراد لم تكن لترضي ملكة السماء. ولمَّا كانت قد جعلت بكفيًا كلها تحت حمايتها لم تُرد ان تحرم من ألطافها احدًا من اهلها. وقد ظهرت شفاعة البتول نحو بنيها على ضروب شتى. فانها السيدة التي غمرت هذه البلدة بسوابغ نعمها فبلَّغتها شأوًا أنظمها في سلك اكبر قرى لبنان بما فازتهُ من الخصب والعمران ومن قابل بين حالتها اليوم وما كانت عليها قبل سبعين سنة لم يكد يصدق انها هي

وقد ظهرت حماية سيدة النجاة ظهور الشمس في سنة ١٨٤٠ لمَّا دخلت الجيوش المصريَّة الى لبنان تحت قيادة ابرهيم باشا فان بكفيًا كانت من جملة القرى التي بقيت امينةً في خدمة الدولة العليَّة فزحف اليها المصريون يريدون محاربتها وحرق دورها. فبلغوا بيت شباب وأعملوا فيها النار ثم صعدوا الى بكفيًا وقلوبهم تتلظى حنقًا على اهلها فاجتمع الناس في معبد العذراء يتوسَّلون اليها بان تخلّص خاصَّتها فسمعت البتول من

سموّ عرشها أصوات محبيهم فغيَّرت قلب ابرهيم باشا الذي عدل عن عزمهِ ورجع بغتةً دون ان يُلحق ببكفيا اذًى. وكانت البتول استخدمت لنجاة قريتها خادمها الاب سليمان الذي نال حظوةً لدى قائد البعثة المصريَّة

ولم يكن خلاص البلدة اقلّ عجبًا سنة ١٨٦٠ فان الاعداء كانوا نزلوا من المتين بعد ان حوّلوا الضياع المجاورة الى قاع صفصف ولم يبقَ لبكفيا ولاهلها امل في النجاة. فالتجأ المؤمنون كعادتهم الى سيدتهم ولم يدعوا نوعًا من الابتهال والتعبد ألا توسّلوا به. من ذلك ان حفيدة الامير حيدر اللمعي قدمت الكنيسة حافيةً وكنَّستها بيدها ومسحت بشعر رأسها درجات مذبح السيدة فلم تصمّ البتول هذه المرأة ايضًا مسامعها دون صوت شعبها وتقهقر الاعداء على فور. ولمَّا سُئلوا عن سبب ابتعادهم اجابوا: قد رأينا فوق القرية امرأةً بهيَّة الصورة تشير الينا بان نبتعد عن هذا المكان وتتهدَّدنا اذا خالفنا لها امرًا

ولمَّا كانت سنة ١٨٧٨ خاف اهل بكفيا من عدوّ آخر كان يتهدَّد زروعهم وهو الجراد فان هذه الآفة الجحفة كانت ابتلت عدة مقاطعات وتجاوزت حدود الفتوح حتى بلغت الحارة عند حدود بكفيا فلاذ اهلها بالسيدة مستحرّين بالصلاة فاذا بالريح هبت ونقلت الجراد الى مشارف لبنان دون ان تضرّ حمى العذراء بأذى

ولكن مهما كانت هذه النعم جزيلة ليست عندنا بشيءٍ اذا قابلناها بمواهب اخرى اعظم شأنًا جادت بها سيدة النجاة على بكفيا وهي المواهب الروحيَّة فانهُ لا يخفى على احد انَّ هذه البلدة كانت في اسوإ حال قبل ان تجعل مريم سكناها في ظهرانيها حتى ان المثل الجاري على ألسنة اللبنانيين كان ينسب الى اهلها الكفر وفساد الاخلاق. فلما نزلت العذراء في جوارها كانت لها بمثابة الشمس تقشع امامها كل ظلمات الليل الدامس. فان التقوى والعبادة ازهرا بعد زمن قليل بين جميع اهل بكفيا. وبهمَّة الآباء المرسلين أُنشئت الاخويَّات لكل طبقات الشعب وتهذَّب الصغار في المدارس وبطلت العادات السيئة وسكنت الضغائن والفتن وقوي روح الايمان حتى انَّ اصحاب البدع سعوا غير مرَّة لينفثوا سمّ تعاليمهم الفاسدة في بكفيا فعادوا بخفَّي حنين وظفرت العذراء بهم كما ظفرت بكلّ اشياع الهرطقات في انحاء المعمور

ومن النعم الممتازة التي اسبغتها سيدة النجاة على بكفيا إنشاء جمعيَّتين ادَّتا خدمًا

جليلة للدين والوطن ألا وهما اخويّة راهبات المريمات وجمعيّة الاخوة الكسفاريين . أنشئت في بكفيا الاولى سنة ١٨٥٥ والثانية سنة ١٨٥٨ فكانت الراهبات ينقطعن الى تهذيب البنات في القرى وهذه الاخويّة قد انضمّت بعدئذٍ الى راهبات قلبي يسوع ومريم اللواتي لا يزلنَ حتى الان يعطرنَ بلادنا بعبير سيرتهنَّ الصالحة واعمالهنَّ المبرورة . امّا الكسفاريون فكانوا يجولون القرى ليعلموا الصغار مبادئ الدين المسيحي ويرشدوا القرويين في واجباتهم الروحيّة

ولولا ضيق المجال لذكرنا هنا تراجم بعض الصالحين الذين استقوا من ينبوع عبادة العذراء في بكفيا مبادئ الكمال المسيحي فبلغوا بواسطتها ذروة الصلاح . وانّما نكتفي بالقول اجمالًا انَّ الحياة المسيحية سرت في عروق اهلها مذ حلّت السيدة في ربوعهم حتى امكنهم ان يقولوا عنها ما ورد في سفر الحكمة (١١:٧) : « اوتينا معها كلَّ صنف من الخير ونلنا من يديها غنى لا يُحصى » . ولذلك ترى سكّان بكفيا قد تشرَّبوا حبها مذ نعومة اظفارهم ينطقون باسمها الحلو في كل حاجاتهم ويلتجئون الى حمايتها في جميع امورهم من دينهم ودنياهم ويحتفلون في ليلة عيدها احتفالًا بهيجًا فيزينون بيوتهم بالانوار ويُحيون قسمًا من الليل في الصلاة امامها . وقصارى القول لم تعد تخلو لهم عيشة دونها فتراهم اذا تغرَّبوا ذكروها ونذروا لها النذور ونشروا عبادتها حتى في مصر واميركة . ولمّا تهدَّد لسان النار معبدها منذ ثلاث سنوات في بهرة الليل تقاطروا جميعًا الى الدير وصرفوا صلب ليلتهم في مقاومة اللهيب واطفائه ولم يرجعوا حتى اخمدوا سعير النار وخلصوا الكنيسة من الحريق . وكان الاحداث انفسهم مع الفتيات يتناولون قِرَب المياه لاطفاء النيران . اما المرضى والعجزة فكانوا يصلون الى السيدة بالدموع الحارّة بان تنجي معبدها من هذه المحنة فأجاب الله الى دعائهم وعاملهم على حسب ايمانهم

ونحن في الختام نطلب الى سيدة النجاة ان تنقذ عبيدها من الآفات والمصائب وتنجي جبل لبنان حيث جعلت سكناها من كل الاخطار ليرقى اهلهُ في معارج العزّ والفلاح مدى كرور الأدهار

مدافع البرَد

نبذة للاب ر . ش . اليسوعي

ومن جملة الآفات التي تتهدّد المزروعات فتذهب في ساعة باتعاب شهور آفة البرَد تحلُّ عن كثب على حقل الفلّاح فتصيب الكروم والاشجار وتنثر الاوراق وتتلف الثمار وتكسر الاغصان وتأتي بالدمار . ومن ثمَّ ترى ارباب الزراعة منذ سالف الزمان قد بحثوا عن كل الطرائق لدفع هذه الداهية الدهياء فوضعوا لذلك بعض الوسائل الّا انها لم تكن لتفي بالمرام .

لكن العلماء لم ييأسوا من الظفر برغوبهم فواصلوا مباحثهم بجد ونشاط . فلما كانت سنة ١٨٩٠ حاول بعض الاميركيين وهو الجنرال دَيرَنْفورث في ولاية تكساس استعمال المدافع كان يطلقها على السحب المتكاثفة المنذرة بسقوط البرَد فنال بها بعض النجاح الّا ان هذه الطريقة لم تشع وتنتشر لكثرة نفقاتها وقلّة مناسبة المدافع العاديَّة لها

فلما كانت سنة ١٨٩٨ عاد الاستاذ ستيغر (Stiger) من علماء النمسة الى اختبار الطريقة ذاتها ليقي بها مقاطعة كبرى في تلك البلاد تدعى ستيريا تكثر في كرومها مضارُّ البرَد فاتخذ لذلك انبوبًا من الفولاذ المتين طولهُ ٤٠ سنتيمترًا يتسع قطر فوهته في اعلاه بحيث يبلغ قطر الانبوب في اسفله ١٨ سنتيمترًا وفي اعلاهُ ٦٥ س وكان يحمل فيه ٨٠ غرامًا من البارود يشعلهُ بفتيلة وكان البارود ينفجر من ثقب في مركز الانبوب قطرهُ ٣ سنتيمترات

فهذه الآلة مع بساطتها اتت بنتائج مُرضية فكانت اذا انفجرت وصادمت الغيوم المتراكمة في الجوّ فبدَّدت شملها بحيث تمنع صدور البرَد وهبوطهُ فوق الدوالي والكروم

فلما علم الايطاليون بما احرزهُ الاستاذ ستيغر من النجاح حتى ارسلوا وفدًا الى النمسة لفحص الامر وكان متولي هذه البعثة المعلم اوتّافي فعاد مثنيًا على هذا الاكتشاف واخذ بنشر المقالات لانشاء جمعيَّة تكفل بدفع آفة البرد فتشكَّلت لذلك بايطالية في مقاطعة فيشنسة (Vicence) فاقامت اول لجنة بعد سنة ٢٢٦ مقامًا لمدافع البرد نال بها اصحابها نجاحًا اربى على آمالهم . فللحال اخذ ارباب الزراعة في مقاطعات ايطالية العليا كلُمبردية

وبيامنت والبندقيَّة ينشئون جمعيات جديدة لوقاية الكروم بالمدافع فأُقيمت لذلك مقامات عديدة بلغ عددها في سنة ١٨٩٩ اربعة آلاف مقام وهي اليوم بعد ثلاث سنين فقط لانشائها تبلغ ١٠٠٠٠ مقام يساوي المقام الواحد ٢٠٠ فرنك وكلّ مقام عبارة عن بناية كصرح صغير تُجعل فوقهُ الآلة الانفجاريَّة

والآلة التي تُستعمل لهذه الغاية هي اليوم غير آلة الاستاذ ستيغر فهي تتركَّب من مستوقد مكعَّب يُجعل فيه البارود ثم فوقهُ مدخنة يعلوها بوق مخروط الشكل طولهُ بين مترين واربعة امتار وقطرهُ في اسفلهِ ١٨ سنتيمترًا وفي اعلاه بين ٤٠ س الى ٥٠ فيخرج الدخان من فوهة هذا البوق ويصدم السُّحب فيبددها شذر مذر وسرعة هذه القذيفة تختلف بين ٣٠ مترًا الى ٢٠٠ متر في الثانية على اختلاف قوة الآلة

امَّا المقامات فتُجعل على مسافة ٥٠٠ او ٦٠٠ متر من بعضها لتحرس نحو ٢٥ الى ٣٠ هكتارًا. واذا تراكمت السحب وخيف من سقوط البرَد اشار متولي هذه المقامات من مرقب لهُ خصوصي الى اصحابها فيطلقون طلقات البارود الى الجهات الخطرة بمعدل طلقتين او ثلاث طلقات في الدقيقة

وممَّا لحظ اصحاب هذه المقامات انَّ صوت الرعد يبطل بعد هذه الطلقات كما انَّ الصاعقة لا تسقط في جوار هذه الآلة ولا يبقى اثر للبرَد. امَّا الثلج فبعكس ذلك فانهُ يزداد زيادةً تذكر. وقد تزل بعد انفجار طلقات البارود في عدَّة مقاطعات من ايطالية بكميَّة وافرة. فان اقليم براشيا مثلًا قد زاد في السنة الماضية ثلجها وبلغ اربعة اضعاف ما كان عليه سابقًا. غير ان هذا الثلج ليس هو كالثلج الاعتيادي وانما هو كالصقيع او النتفاف يتزل على الارض دون ان يلحق بمزروعاتها ضررًا

وقد اتَّخذ علماء الظواهر الجويَّة هذه النتائج كوسيلة للبحث عن اسباب البرَد وكيفيَّة تكوُّنهِ وكانوا حتى الان لم يتَّفقوا على بيان الامر فصاروا اليوم يرجّحون ان علَّة البرد وجود الصقيع بين مجار من الهواء مختلفة الحرارة فبعض هذه المجاري باردة تنزل من الجبال والبعض حارَّة تتصاعد من السهول فاذا اجتمعت حصل منها زوبعة هوائيَّة تضبط في الجوّ الرطب دقائقَ الصقيع وتنقلها من مجرًى الى آخر فيزداد حجمها الى ان تتبلور وتسقط على الحضيض. فاذا انفجر البارود اضطربت طبقات الهواء وامتنعت هذه المجاري من الالتئام ببعضها وكُفيت آفة البرَد

وقد اكتشف احد العلماء الايطاليين اسمهُ بوجيوليرا (Boggio-Lera) آلة جديدة مبنيَّة على مبدإ تلغراف مركوني تشعر بقرب الزوابع وهي عبارة عن قضيب عموديّ على طولهِ سلكٌ ناقل للكهرباء يتصل ببطاريَّة فاذا حدث عن بعد نوء أثَّرت التموّجات الكهربائية في برادة الحديد وتكهرب السلكُ وبتكهرٍ بهِ تحرّك ناقوس آلة دقَّاقة نُعرف بذلك وقوع الزوبعة وبُعدها وقوتها. وهذه الآلالة توضع في المقامات المعدَّة لمدافع البرد لتنذر اصحابها بحالة الجوّ وحدوث الانواء. والامل وطيد في ان استعمال هذه المدافع ينتشر قريبًا ويعمّ كل جهات اوربَّا لاسيما اذا تحسنت ادواتهُ واسند العلماء مفاعيلهُ الى مبادئ راهنة وقوانين ثابتة تزيل شبهاتهِ ولا تبقي ريبًا في فوائدهِ وحسناتهِ. ان شاء الله

اصل الامراء والمشايخ في لبنان

نبذة للشماس انطون ابن الشيخ ابي الخطّار العين طوريني (تتمة)

وقف عليها وتولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

٨ اصل المشايخ بيت حمادة هؤلاء قومٌ متاولة من العجم من مدينة بخارى. وكان جدُّهم حمادة من بعض اعيانها فنشأ فيها واشتهر بين اهلها ثمَّ أراد الخروج على سلطان تلك الديار فوجّه اليهِ السلطان جيشًا وقتل من تعصَّب لهُ وفرّ حمادة باهلهِ وعشيرتهِ وقدم جبل لبنان ونزل الحُصَين منهُ. ثمَّ سكن قمهز في الفتوح وكثر بنوهُ وتولوا تلك الامصار. ومن بعد حضور الشيخ حمادة الى قمهز تفرَّقت طوائف عشيرتهِ التي حضرت معهُ في جبة المنيطرة ووادي علمات. منهم اخوه وهو احمد ابو قنصوه الذي حكم فيما بعد اولادهُ قرية الهرمل في بلاد بعلبك. والحاج يوسف جدّ بيت الحاج يوسف. والغضبان الذي بهِ دُعِي بيت حسن ملحم بالمغاضبة. وهذه الثلاثة اي بيت ابي قنصوه وبيت الحاج يوسف وبيت حسن ملحم صار يحرّر لهم الشيخ اسماعيل « اولاد العم » بعد ان خُصَّ هو وبنوهُ باسم بيت حمادة كما سيأتي

وخلَّف الشيخ حمادة ثلاثة اولاد سرحال واحمد ابا زعزوعة الذي تولَّى اولاده الحكم على جبَّة بشراي وذئبًا الذي حكم اولادهُ فيما بعد على الضنّيَّة. واعطى بنتيهِ

المقدَّمي جاج الذين كان يحكمان على بلاد جُبيل وهما من اهل السُنة. وكان حصل بين هذين المقدَّمين والامير احمد بن عسَّاف حاكم غزير فتنٌ وعصبا المقدَّمان امر الامير فارسل ابن عسَّاف واحضر اولاد الشيخ حمادة واختلى باحمد وذنب وطلب منهما سرًّا ان يقتلا مقدَّمي جاج فيعطيهما حكومة بلاد جبيل. فلم يرضيا لما بينهما وبين المقدَّمين من المصاهرة وقد اخذا اختيهما. فلمَّا رجعا الى اخيهما سرحال ولم يك حضر الجمعيَّة لصغر سنه لم يزل يلحُّ عليهما في السؤال حتى اقرَّا له بالامر. فلامهما وارجعهما الى الامير ابن سيفا واخذ منهُ حجَّة في حكومة بلاد جبيل وتوجَّه هو واخوتهُ الى جاج بحجَّة لمَّة معزى ولم يزالوا يترصَّدون الفرصة حتى استغنموها وقتلوا المقدَّمين (١ واشهروا امر الامير. ثم اخذوا رؤوس القتلى وتوجَّهوا الى غزير. فولّى ابن سيفا الشيخ سرحال على بلد جبيل واحضر بنو حمادة بيوتهم الى جاج وحكموا البلاد

وخلف الشيخَ سرحال ابنهُ الشيخ حسين وانتقل هو واولادهُ الى قرية تسمى فرحة في وادي علمات. وكان يحكم وقتئذٍ على البترون مقدَّمون من بيت الشاعر وهم يسكنون في قرية تولا وعمروا لهم فيها سراية حسنة. فاخذ بنو حمادة يكيدون لهم المكايد لينزعوا عنهم الحكم فلم يستطيعوا. فلمَّا رأوا ان ذلك لم ينجح جعلوا يطلبون ضيافتهم ليثقّلوا بذلك عليهم وكان آل الشاعر معروفين بالكرم يصرفون مالًا جزيلًا على ضيوفهم. فكان بنو حمادة او اصحابهم ينزلون على بيت الشاعر كل يوم مرة او مرَّتين حتى انفقوا مالهم على الضيافة وضعفت حالهم واضطرُّوا الى ان يقوموا من تولا في بلاد البترون ويتوجَّهوا الى بلد المرقب. فاستقاموا هناك يخدمون عند حاكمها وذاع اسمهم في تلك النواحي لما كانوا يظهرون من الهمة والكرم. وكانت الدولة ايضًا تميل اليهم ولمَّا تغيَّر خاطر والي البندقيَّة على حاكم المرقب راسل سرًّا آل الشاعر واوعز اليهم بان يقتلوهُ ويحكموا بدلًا منهُ. ففعلوا وقتلوه في الصيد وتسلَّموا القلعة وحكموا بلاد المرقب. واولادهم لا يزالون الى يومنا هذا ولاةً عليها

امَّا مشايخ بيت حمادة فانهم تسلَّموا بلاد البترون بعد خروج بيت الشاعر منها وصاروا

---

١) وقيل انَّ المقدَّمين الذين قتلوا في جاج كانوا اربعة. وفي كتاب اخبار الاعيان ورد الخبر على الصورتين (راجع الصفحة ١٦٥ و١٦٦)

حكام بلاد جبيل والبترون معاً واشتدت صولتهم . وفي غضون ذلك حكم المرمل اولاد ابي قنصوه

ثمّ خلّف الشيخ حسين اربعة اولاد سرحال وابرهيم واسماعيل وعيسى وانتقل الى ايليج وعمر بها عمارة وسكنها . وفي ذلك الحين حكم اولاد الشيخ احمد جبة بشراي وحكم اولاد الشيخ ذنب الضنيّة وامتدّ حكم بيت حمادة الى حدّ عكّار وصار لهم اجازة على كامل المقاطعات من برّ الشام الى بوّابة حماة . وجعلوا ضريبة على كل ضيعة من تلك البلدان . وكانت تلك البلاد كلها شركة بينهم فلما مات الشيخ سرحال ودُفن في ايليج جرى نزاع بين اسماعيل واخويه فاخذ ابراهيم وعيسى بلاد البترون التي كانت عامرةً واخذ اسماعيل بلاد جبيل وحدهُ لسوء احوالها في ذلك الوقت . واخذ معها وادي علمات والفتوح وجبة المنيطرة وصار اسم (سميَّة) بيت حمادة يطلق عليهِ وعلى اولادهِ وهو يدفع ميرتهُ ونفعهُ . وانتقل الى ايليج لقربها من مراكز الدولة وسواحل البحر وعمر سرايةً في قرية لاسا في جبّة المنيطرة وسكنها واشتدّ بأسهُ في كل المقاطعات تهابهُ كافة حكامها الى حدّ حلب يدفعون لهُ الجزية واخذ آل حمادة مزارع وارزاقاً في الكورة والزاوية جعلوها بكاليك الى يومنا هذا

وخلّف الشيخ اسماعيل ثلاثة اولاد وهم عبد السلام وعبد الملك وابو نصر بقوا في طاعة والدهم واشتدّت شوكتهم وتعاظمت دولتهم وصاروا ملجأً للرائح والغادي وضربوا الجزية على البلاد الى حدّ بعلبك واخذوا شلشطار بكليكاً (إقطاعاً) لهم . وداموا على ذلك الى وفاة والدهم . فبعد موتهِ اقتسموا بلاد جبيل ثلاثة اقسام وابقوا حقوق الاسميَّة لعبد السلام لانهُ الاكبر . ثم اخذ بنو الشيخ اسماعيل يظلمون الرعيَّة ويسيئون المعاملة الى الفلاحين ولم يسلكوا آثار آبائهم في العدل والرحمة فقام عليهم اهل المقاطعات لدفع الجور عنهم فطردوهم اولًا من بلاد عكّار ثمَّ قام اهالي الضنيَّة وحاربوهم وقُتل من الفريقين جمٌّ غفير الى ان اضطرَّ اولاد حسين وذنب الحاديين ان يخرجوا من الضنيَّة وكذلك طرد اهل بشراي اولاد الشيخ احمد من ناحيتهم بعد مناوشات طويلة سنة ١٧٥٩ م . وشرح هذه الامور يؤدي بنا الى الاطالة وقد فصّلنا ذلك في تواريخ الجبّة

ثم عاد آل حمادة الذين كانوا سابقاً في بلاد عكّار والضنيَّة فسكنوا بلاد جبيل

بالهدوء والسكينة. وهي اولاد الشيخ اسماعيل حكاماً في بلاد جبيل والبترون كما كانوا سابقاً وتقلّص ظلهم وضعفت سطوتهم. ولما كانت سنة ١٧٦٣ جعل والي طرابلس الامير يوسف الشهابي حاكماً على بلاد جبيل والبترون وجبة بشرّاي فتولى الارزاق التي كانت في يد بني حمادة في المقاطعات المذكورة وغيرها وصار بينهم وبين الامير يوسف حروب وشرور عديدة الى ان اضمحلّت أحوالهم وتشتت شملهم ونزح البعض منهم الى بلد بعلبك والبعض منهم الى الهرمل والقيرانية وبقي لهم املاك قليلة في بلاد جُبيل ولم يبقَ لهم امرة سوى في الهرمل لانها في طرف بلاد لبنان وكانوا يدفعون ميرتها وضرائبها للامير يوسف بنسبة بقيّة البلاد. والذين بقوا منهم في جبّة المنيطرة ووادي علمات صاروا هم والطوائف بمنزلة الفلاحين. امّا أولاد الشيخ اسماعيل فتفرّقوا كما ذكرنا الى يومنا هذا اي سنة ١٨١٨

٩ امراء الكورة هم قوم اكراد وضعهم السلطان سليم خان العثماني الغازي لمحافظة الكورة كما جعل غيرهم لحماة الثغور البحريّة في ذيل لبنان وذلك سنة ٩٢٥ (١٥١٩م) فعظم امرهم الى ان صاروا امراء المقاطعة المذكورة وسلالتهم لا تزال باقية الى الان

١٠ اصل بيت رعد قيل ان اصلهم من حوران فقدم جدُّهم الاول رعد الى ديار طرابلس وكان ولاتها وقتئذٍ بني سيفا فانتمى اليهم ونُجب في خدمتهم فولّوه مقاطعة الضنيّة من قبلهم فامتاز في تلك الخدمة وخلفهُ بعدهُ ولدهُ محمد وبنوهُ من بعدهِ الى عصرنا هذا

١١ اصل المراعبة هم على ما قيل من بعض طوائف الاكراد الرشوانيّة الذين يسكنون بين مرعش وبسنا وكانوا المقدَّمين على عشيرتهم ويقال لهم في التركيّة بيك اوغلي اي بنو البيك فقدم منهم الامير مرعب جدُّهم الاوَّل ومعهُ احد اخوتهِ الى بلاد طرابلس وكانا من ذوي الثروة فتقرّبا الى وزيرها في ذلك العهد. ثمَّ مات اخو مرعب وبقي مرعب وحدهُ وطاب لهُ المقام في سواحل الشام واشتهر فيها. ولمّا مات قام بعدهُ ولداه ناصر وداود فاقتفيا آثار والدهما في الترقّي الى ذوي الصدور وتوطنا في سهل ديار عكار. وخلّف داود اولاداً اشتهروا باسمهِ فقيل لهم الدواودة. وخلّف ايضاً ناصر اولاداً دُعوا باسم ابيهِ فقيل لهم المراعبة. ومن اولادهِ شديد الذي شاع ذكرهُ

بالفروسيَّة والشجاعة . وكانت ديار عكَّار بعد انقطاع آل سيفا تولَّاها آل حمادة ولم يستتم امرهم فيها وتولَّاها حكَّام مختلفون حتى آل امرها الى شديد المذكور فاستولى عليها وعزز حماها وهو الذي قتل عيسى كبير آل حمادة في دير حماطورة في ٢٢ اذار سنة ١٧١٤ . ثمَّ مات شديد المذكور بعد مدَّة من عمرهِ وخلَّف عدَّة اولاد قويت شوكتهم وتقلَّد بعضهم رتبة الباشا في طرابلس وتكنى اولادهم باسم البيك وتملكوا بلاد عكَّار الى عصرنا هذا

١٢ اصل بيت الخازن ذكر مؤلف المنارة (العلامة الدويهي) انهُ في تاريخ سنة ١٥٤٥ انتقل اهالي قرية جاج من بلاد جبيل الى بلد كسروان لما حصل بهِ من العدل والامان . فالشدياق سركيس الخازن صار الى قرية البوار وسكنها مدَّة ثمَّ طلع منها وسكن مزرعة بلونة التي في ارض عجلتون وبقي فيها مدة وولد بنين وظفر بنعمة من امراء بيت معن حكام تحت دير القمر لكونهِ خبأ سابقًا ولدًا منهم في مزرعتهِ (١) . وصار الشدياق واولادهُ كواخي بيت معن وقويت شوكتهم وسطوتهم عند الدول والحكَّام شرقًا وغربًا وعمروا بلد كسروان وسكنوه وصاروا حكَّامًا فيهِ وأخرجوا منهم الغرباء واقتنوا أرزاق ساحل الجرد . وبعد انقراضُ بيت معن حضر امراء بيت شهاب وحكموا تحت دير القمر . ولم يزل بيت الخازن كواخي عندهم من حاكم الى حاكم حتى اشتدت سطوتهم واستحقُّوا ان يحرِّر لهم بيت الشهاب « الاخ العزيز » مثل مشايخ الديرة الكبار وان يحضروا مثالهم جميعات البلاد . واقتنوا أرزاقًا كثيرة في سواحل بيروت وبلاد جبيل وصاروا ملجأً للطريد ومقصدًا للجميع . ومن حسن تصرُّفهم التجأت اليهم كافة الطوائف التابعة للكنيسة المقدسة وعمروا اديرة في جوارهم مثل بطرك الارمن وبطرك السريان وبطرك الروم وكذلك سكن كسروان جملة رهبان وعمروا أديرة ومدارس . وذكر صاحب المنارة انَّ في ايامهم سنة ١٦٢٨ اهتمَّ القس حنا ابن القس يوسف من بيت محاسب من قرية غوسطا في تجديد بناية مار شليطا بارض مقبس في بلد كسروان وصار الاوَّل بين سائر الاديرة التي أُنشئت

---

١) والصواب ان الذي فعل ذلك هو ابراهيم بن سركيس الخازن كان اخفى فخر الدين ويونس ولدي قرقماس بن معن . فلماَّ حكم فخر الدين قدَّم ابا نادر واخوتهُ واعطاهم نفس مقاطعة كسروان التي كانت تشمل ايضاً ناحيةَ القاطع الحاليَّة

في كسروان. وكان اخوه القس سركيس قد ترهب بدير مار انطونيوس قزحيًا فانتقل الى دير مار شليطا وصار بلد كسروان ملجأً للجميع

وذاع صيت بيت الخازن في بلاد الفرنج وبلغ اسمهم الى المجمع المقدس فحضر لهم عدة تحارير من الاحبار الرومانيين يمدحون غيرتهم ويوصونهم بان يحرصوا على الطائفة الموارنة وتوجّه منهم أُناس الى بلد الفرنج ونالوا من ملوكها وامرائها نعمًا جزيلة. ومن جملة ذلك تشرَّفوا من لويس (الرابع عشر) ملك فرنسة ومن الدولة العليّة بقنصلية بيروت. كما حُرّر في رسالة الخوري يوسف الدويهي عن اخبار الموارنة. والحقّ يقال ان هذه الطائفة تستحقّ كلَّ مديح لعظم ما جرى من اهلها من اعمال الخير وعمارة الكنائس ووقف الارزاق وكذلك قام منها عدد وافر من البطاركة والمطارين ورؤساء الرهبانيات ولم تزل تنمو وتزداد الى يومنا هذا

١٣ اصل المشايخ الحبيشيّة اولهم خرج من قرية يانوح التي تقرب من قرية المغيرة في جبة المنيطرة. فلما ثارت الفتن بينهم وبين اهالي العاقورة وخربت يانوح توجَّه جدهم الى قرية غزير من بلد كسروان وسكن بها مدةً وصار له اولاد وعمروا المنازل واقتنوا الارزاق وصاروا اسرةً شهيرة عند الجميع. وتقدموا عند بيت عسّاف الذين حكموا غزير وما يليها جنوبًا وشمالًا كما ذُكر في تاريخ بيت عساف وبيت سيفا المحرَّر سابقًا. وصار آل حبيش كواخي عند الامير عساف واولاده من بعده طول مدة دولتهم في غزير ولمّا حكم بيت سيفا بعد المسافين بقي الحبيشيون في رتبتهم عندهم. وبعد انقراض دولة بيت سيفا حكم الشيخ ابو منصور حبيش قرية غزير باسم بيت معن واستقامت في يده ويد اولاده بعده وقويت شوكتهم وامتدت سطوتهم وتعاظمت قدرتهم. وعُرفوا شرقًا وغربًا واقتنوا أرزاقًا كثيرة في غزير وبلاد جبيل والفتوح. وصاروا مزاويج (مجاويز) بيت الخازن (١ وتوجَّه البعض منهم الى بلاد الغرب ونالوا من ملوكها وأشرافها خيرًا جزيلًا ورجعوا الى غزير ولم يزالوا بهذا الشأن الى يومنا

١٤ اصل مشايخ بيت دحداح جدهم الاوَّل من العاقورة

---

١) ينكر ذلك آل الحبيش. اما نحن فنترك عهدة القول لقائله

وكان لهُ معرفة وافراز وحظٌّ معتبر وتوجّه الى بلاد بعلبك ١) وصار يازجي (كاتباً) عند بيت الحرفوش مدةً. ثمَّ رجع بعدئذٍ الى بلاد جُبيل وتقدَّم عند الشيخ اسماعيل حمادة فسلَّمهُ مقاليد كل اموره. ثمَّ انتقل الى طرابلس وسكنها وعلَّم ولدهُ ابراهيم اللسان التركيَّ والخطَّ فبرع فيه. ثمَّ سكن قرية لحفد وصار لهُ اولاد وتقدَّم جميعهم عند الشيخ اسماعيل كما كان والدهم. ولمَّا توفي الشيخ اسماعيل استقاموا عند اولاده واقتنوا ارزاقاً في بلاد جُبيل والفتوح وكانت جميع ارزاقهم معافاةً من قلم الميري

وبعد مدةٍ من الزمان توجَّهوا فسكنوا في قرية عرامون في بلاد كسروان وتملَّكوا فيها الاملاك وعمَّروا العمائر مع مداومتهم على تدبير بلاد جُبيل والبترون كما كانوا. ثمَّ توجَّهوا الى دير القمر وتقدَّموا عند بيت الشهاب وكبرت دولتهم وصار لهم صيت حسن واشتهروا عند الجميع وهم اجواد وكرام يحقُّ لهم المديح والشكران لأنهم محضر خير يساعدون جميع الناس في قضاء حاجاتهم. وتقدَّموا عند الحكَّام وصاروا من مزاويج بيت الخازن لسموّ فضلهم وعلوّ شأنهم. وكان بيت الشهاب يصدّرون رسائلهم اليهم باسم «الاخ العزيز» كمشايخ الديرة وبيت الخازن ولم يزالوا بهذه السطوة والشأن الى يومنا هذا

١٥ اصل مشايخ بيت الظاهر اصلهم الاوَّل من قرية بقوفا في جبَّة بشراي ما بين بشراي واهدن وهي الآن خراب. وبيت الظاهر عيلة اجواد اشراف ذوي ديانة مستقيمة وظهر منهم اربعة بطاركة كما جاء في تاريخ البطاركة وكانت عيلتهم في بقوفا تُعرف ببيت الرزّ وظهر منهم ايضاً جملة حبساء. سكنوا في وادي قزحيا وغيرها. وحين خربت بقوفا لكثرة الثلوج ومن جور الزمان والحكَّام نزلوا الى قرية كفر حورا في الزاوية وسكنوها سنة ١٦٠٠ وقام منهم واحد يُقال لهُ الشدياق ميخائيل كان ذا عقل وعُرف بحسن الخطّ وكان بارعاً في كل شيء فعرفهُ اصحاب الامر وذاع اسمهُ. ولمَّا تغيَّر حاكم الزاوية جعل وزير طرابلس ميخائيل حاكماً عليها.

---

١) يؤخذ من قول المؤلف انهُ يريد الشيخ يوسف الدحداح. وقد بيَّن صاحب اخبار الاعيان (ص ١٠٩) ان جدَّ الدحادحة الاوَّل هو الشيخ جرجس الدحداح راجع ايضاً تاريخ الدويهي ومقالة الشاب الفاضل الشيخ سليم افندي الدحداح عن الكونت رشيد واسرته في المشرق (٤: ٢٨٥)

ثمّ خلفهُ اولادهُ في مرتبتهِ وحكموا الزاوية واقتنوا بها ارزاقاً. ولشدَّة سطوتهم وشوكتهم استحقُّوا ان يحرّر لهم حاكم تحت دير القمر « الاخ العزيز » مثل غيرهم من المشايخ كمشايخ الشوف وبيت الخازن وغيرهم وتزوَّجوا بنات المذكورين وتقدَّموا عند الوزراء والحكّام. وقد اشتهر منهم واحد يقال لهُ كنعان الظاهر كان بطلاً صنديداً كامل الاوصاف ذا نخوة وشجاعة فضرب فيه اهلُ عصرهِ المثل في حسن صفاته فكثر حسّاده وسُعي بهِ الى الاعداء فحبسوه واذاقوهُ العذابات الواناً وعرضوا عليهِ جحود ايمانهِ فلم يقبل فقُطع رأسهُ عند باب التبّاني في ٢ شباط سنة ١٧٥٠. وكان قبل موتهِ دخل عليهِ في حبسهِ الخوري ميخائيل يمّين من اهدن وزوَّدهُ بالاسرار المقدَّسة ثمَّ نُقلت جثّتهُ الى كنيسة سيّدة الحارة في طرابلس فظهرت بشفاعتهِ عدَّة عجائب (١).

ولم يزل بيت الظاهر من بعدهِ على الزاوية واولادهم فيها حتى اليوم

١٦ ❊ اصل مشايخ بيت العازر ❊ حضر جدُّهم الأوَّل من قرية ازرع من بلد حوران في برّ الشام الى قرية اميون التي في كورة طرابلس وسكن بها هو واولادهُ من بعدهِ واقتنوا جملة ارزاق وعُرف اسمهم عند الجميع لاسيَّما عند دولة حكام طرابلس وحكموا ثلاث سنين الكورة مشتركين في ذلك من الامراء الاكراد. واستقاموا على هذه الحالة مدَّة سنين. ثمَّ تقاسموا امارة الكورة فاخذ بيت العازر ثلثاً منها وهي اميون وتوابعها. واشتدَّ بأسهم وقويت شوكتهم عند الوزير وغيرهم وعند حكّام الجبل وكانوا يكفلون الدولة بازاء المقاطعجيَّة. ومنهم مرعب حكم بلاد عكّار سبع سنين وحدهُ. وكانت هذه العيلة من الافاضل المعروفين تقدَّموا على كافة اقرانهم في ايالة طرابلس. وكانوا اصحاب شورى ومعارف ولم يزالوا حكّاماً على اميون وتوابعها الى يومنا هذا (انتهى)

هذا اخر ما عثرنا عليهِ في هذا التاريخ من اخبار الامراء والمشايخ في لبنان. على ان المؤلف لم يستوفِ اخبار كل الاعيان وضرب صفحاً عن بعض الأسر الشريفة امَّا اختصاراً وامَّا لكونهِ لم يحصل على شيء من اخبارها ونسيها كمشايخ آل الخوري المعروفين ايضاً ببني الصالح الموارنة الذين تولوا رشياً في الشوف. وكالمشايخ بني صعب والمشايخ الجانبلاطيين وغيرهم ايضاً ممَّن تغني شهرتهم عن ذكرهم

---

١) راجع تفصيل ذلك في كتاب اخبار الاعيان (ص ١٠٢)

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

امَّا الاب يوحنّا ذاك الشيخ البار فاجاب راحيل قائلًا :

— اعلمي ايتها السيدة الشريفة انهُ لا يعاقب احد على فضيلتهِ. فانت لا تحتملين العذاب والآلام من اجل محبَّتك بل لانك لم تكتسي هذه المحبة الكتم الكاني. وهــذا يدل على كبريائك وخيلائك. فانك ترضين باحتمال العذاب والرزايا ولكنك تريدين ان يعترف لك الآخرون بهذه المزيَّة. وكل ما قاسيته من الآلام الادبيَّة وكل ما رضيت ببذلهِ من الضحايا لم تطلبي فيهِ غير نفسكِ. فاكتسي اذًا محبَّتكِ لا على شقيقتك وحدها بل على رجلك ايضًا. وافعلي ذلك حتى في سرّكِ وباطنك اذا خلوتِ لنفسك

— ألم افعل ما ذكرت ؟ وهل من الواجب ان أُبالغ ايضًا في محو شأني ونسيان ذاتي. قل أُطع

— لقد جهلتِ الغرض من نصائحي وغلطتِ كل الغلط بما تظاهرت بهِ من البساطة التي لم تكن في محلها وايضًا بطلبك العزلة والانفراد. ألا تدرين انك لو وبَّخت رجلكِ في وجههِ على عدم مبالاتــهِ بامركِ لم يكن ذلك اشد ولا انكى من هذا التصرُّف الملتوي. فمن الآن فصاعدًا كوني الآمرة الناهية على عينيكِ ومحيَّاكِ وقلبكِ حتى لا تبوح بشيء ممَّا تشعرين بهِ في باطنك. كوني حجرًا اذا استطعت او بالحري كوني بسيطةً لكن ببساطةٍ طبيعيَّةٍ خالية من التكلف كما لو لم يكن شيء ممَّا لا ترضينه. فهل تشعرين من نفسك قدرةً على البلوغ الى هذا الحد ؟

— لا اقوى اصلًا على ان اتظاهر بعدم المبالاة امام زوجي. وكيف يمكنني ذلك وانا اعبدهُ عبادة ولا اتنفس ولا اعيش الَّا من اجلهِ ؟

— اذهبي واطيعي ثم عودي اليَّ فاخبريني انجحتِ ام لا ؟

وكانت الكبرياء مع الغضب والألم الكاوي تشير في باطن تلك المرأة التعيسة انواعًا من الاشجان والاحزان. ولم يمكن احد من قبل قد تجرَّأ على تقريعها لما اتصفت بهِ

من الصلف والخيلاء. فاوشكت ان تتمزّق غيظاً من كلام الاب يوحنا غير انها لمّا تأملت في برارته وكيف انهُ يحتمل الحبس والنفي ظلماً وعدواناً من غير شكوى ولا تذمُّر فهمت اخيراً انهُ اذا حقّ لاحد ان يخاطبها بمثل ما خاطبها به فانما هو وحدهُ يحقّ لهُ ذلك

وكانت عارفة بما جرى في قصر القليعة وكيف وقف الاب يوحنا امام اولئك القضاة الجائرين ولم يُجِر جواباً على ما عزَوا اليهِ من الجرائم الموهومة بل انهُ اقتداء بمعلمهِ الالهي لزم السكوت ممارساً ما يقضي بهِ نسيان الذات. فبعد هذه الافكار التي جالت في خاطرها التفتت الى ذاك الرجل البار وقالت لهُ بصوت خنقتهُ العبرة: أُطيعك ايضاً هذه المرّة يا ابي فباركني وصلِّ من اجلي

وكان قد خالط قلبها شيء من العزاء خفّفا قليلاً وطأة ما بها من الاشجان والمرارة فركبت القارب مع خادمها وسافرت خفية كما كانت قد اتت.

٩

وكانت راحيل تخشى مع تنكرها الخارجي ان يعرفها احد في الطريق فاجتناباً لهذا المحذور امرت خادمها موسى ان يسير بها في طرق غير مسلوكة جنوبي « الوعر » حتى اذا انتهيا قريباً من المطربة جازا ناحية الهرمل عرضاً ثمَّ وادي بريسا ثم مرج عجين الذي كان قد تغطّى بما وقع من الثلوج البكيرة واخيراً دخلا غابة الضنية. ولحسن الحظ لم يصادفا في كل الطريق احداً يعرفهما سوى نفر قليل من المتاولة والنصيريَّة كانوا اذا شاهدوا الخيَّالين شاكي السلاح يقتصرون على تحيَّتهما ويتركونهما ذاهبين في سبيلهما بسلام

امَّا سفرهما فكان متعباً شاقاً وكان التعب قد نهكهما كما نهك زاملتيهما ولمَّا اشرفا على سور البترون ومنازلها وجاوزا وجه الحجر والقبة ووصلا الى سفح الرابية التي تشيَّدت فوقها كنيسة « سان سابور (١ » ثارت زوبعة مخيفة وسقط المطر سيولاً يصحبهُ بَرَد كبير الحجم كان يصيب وجوه الخيل فيؤخرها عن السير. فبعد ان عانيا ما لا يقدَّر من المشقة عثرا اخيراً على مجاز عبرا عليهِ نهر الجوز الذي كانت قد تعاظمت مياههُ بما سقط من الامطار في الايام السالفة. ثم انهما جدّا في السير حتى انتهيا الى قصر البترون

١) المشرق ٤: ٥٤٠

بعد ان سدل الليل حجاب الظلمة فدخلت راحيــل من الباب الكبير وهمَّت بان تنساب الى غرفتهــا غير انَّ رجلًا طويل القامة وقف في طريقها ٠ وكان ذاك الرجل زوجها زين الذي عاد قبل يوم من الوقت الذي توقعتهُ ٠ فلمَّا شاهدها قال لها بلهجة المتهكم :

ما احسن المرأة التي تغتنم غيــاب زوجها فتترك بيتهــا وطناها للتجوُّل حيث شاءت وارادت ٠ واني لاعلم حق العلم انك مولعة من زمان طويل بركوب الخيــل ولكني لم أكن عارفًا ان الجولان في الليل تحت الامطار وفي اوقات الزوابع الشديدة يعجبكِ ويسرُّكِ

وبما ان راحيل لم تكن لتستطيع كتم ما اصابها من الاضطراب والحيرة تمم زين كلامهُ مريدًا ان يستهزئ بما وقعت فيهِ من الارتباك فقال :

لا ريب انك ما كنتِ تنتظرين عودتي بمثل هذه السرعة غير اني لستُ بآسف على تعجيل رجوعي الذي يسَّر لي تحقيق ما شاهدتُ منك ٠ وبعد هذا وهذا أتحبين ان تذكري لي السبب الموجب الذي اضطرَّك الى الخروج في هذه الســاعة ؟

ولمَّا كانت راحيل قد صارت اشبه شيء بشخص ميت لشدة ما اصابها من الارتباك والخوف لم تحرِ جوابًا على سؤال زين ٠ فانها كانت من عزَّة النفس وشرف المبادئ في اعلى منزلة ولذلك كان يشق عليهــا ان تكذب او تلجأ الى مخرج ينجيها من لواذع الملامة ٠ ولا يخفى ان المخارج والحيل كثيرًا ما يستعملها النــاس ويحسبونها خالية من طائلة الشين والعيب اذا لم توقع ضررًا باحد وتخلص صاحبهــا من الشروح التي قــد تجرُّ عليهِ وبالًا ٠ الَّا ان راحيل كانت ترى انَّ اخفَّ زيغ عن الصدق هو كذب فظيع لا يليق بشخص من أولي الشرف مهما كانت المنافع التي تتأتى عنهُ والاضرار التي يمتنع حصولها بسببهِ ٠ وقد رأت انها اذا حكت الصدق يلجئهــا الحال ان توضح لرجلها مرائر قلبها وما تقاسيه في باطنها من الاوجاع والآلام بسبب محبتها ولكن ذلك يوجب عليها مخالفة نصائح الاب يوحنَّا الذي اشار عليها بان تكتم محبتها ٠ ٠ وبناء عليــهِ فضلت السكوت على الجواب

امَّا زين فلمَّا لم يسمع منهــا جوابًا على كلّ ما تقدم من كلامهِ قال لها بلهجة جافية :

لا وجه لكل هذا الخوف الذي اعتراكِ فاني اجل كثيرًا سلية آل لبرياك ولا استطيع ان اتوهم فيها سوءًا. ولكن ارى من واجباتي تحريضك على ان لا تتوغلي في التجوال الى اماكن بعيدة وتأملي قليلًا في ما تطلبهُ منكِ حالتك النسائيَّة ومنزلتك

امَّا راحيل فانهـا ما برحت ملازمةً للصمت. ومع انهُ لم تتيسَّر لها ساعة اوفق من تلك الساعة حتى توضح لزوجها فرط حبهـا لهُ وما تتكبدهُ من المرارة في سبيلهِ بقيت صامتةً وقبلت بطواعية وطيبة خاطر هذا الكلام القارص الذي لم تكن تستحقهُ

غير انها بعد ذلك لما دخلت غرفتها وتمددت على فراشها شعرت بهول موقفهـا وعظيم شدتهِ فما كان اشبهها بالمسافر الذي نجا من السقوط في هوَّة عميقة فاذا وصل الى منزلهِ تمثَّل لهُ الخطر الذي تعرض لهُ وكاد يودي بحياتهِ فيثقل عليهِ الافتكار بهِ اكثر من ساعة تعرضهِ لهُ

ومن ثم باتت راحيـل بليلة الملسوع تتقلب على فراش دون ان يغمض لها جفن وادركت حرج المركز الذي صارت اليهِ. والحقُّ يقال ان زينًا كان يكفيهِ ان يقول كلمة ليردَّها الى حيث اتت. وكان في امكانهِ ان يفعل ذلك دون ملامة وفقًا لعادات ذلك الزمان التي كان معمولًا بها وتنفذ مثل سنَّة وشريعة مبرمة لاسيما وان الاغنياء المقتدرين لم يكونوا يتوقفون عن اتبـاع كل عادة شأنها معاونة الاهواء البشريَّة على قضاء مآربها (١. ولكن مقدَّم البترون كان رجلًا شريف المبادئ وفوق كل ذلك متعلقًا بديانتهِ المسيحيَّة كل التعلق فبناء عليهِ كان مضطرًا ان يوفق بين الراي العام واحكام ضميرهِ. ولكنهُ كان يستطيع بسهولة ان يقتدي بكثيرين من الاشراف من ذوي طبقتهِ ويبرر نفسهُ بقولهِ انهُ شاهد امرأتهُ خارجة من بيتهـا في ساعة من الليل لم تكن تسوّغ لها الخروج. وبناء عليهِ كان مركز راحيل حرجًا جدًّا ولذلك صمتت من شدة خوفهـا ولم تجسر ان تنطق بكلمة تعتذر بها عن نفسها

ولو ان زينًا سرَّحها لما امكنها ان تجد منزلًا تأوي اليهِ لان أُسرتهـا كانت قد انقرضت ثم ان شقيقها موسى ارشيديا كون انطاكية كان قد سافر من زمان طويل الى رومية في مهمَّـة خصوصيَّة (٢ وهذا هو السبب الذي من اجلهِ جاءت شقيقتها

١) دانديني ٢) المشرق ١

حنّة الى البترون واقامت في منزل زوجها وجرى ما ذكرنا من شغف زين بها

ثم انضافت المخيلة الى خوفها الطبيعي فتصورت انها ستصير ضالّة تائهة لا مأوى لها ترجع اليه ولا املاك تنتفع بريعها وتلتزم ان تعيش بين الاجانب وهي رازحة تحت ثقل تهمة شائنة. ويا لله كم من مرّة همت في ذلك الليل الطويل ان تهبّ من فراشها وتذهب الى زوجها فتعترف لهُ بكل شيء. ولكنها رأت ان ذلك إخلاف بوعد الطاعة الذي وعدت به حبيس البحيرة فابت عزّة نفسها ان تخلف الوعد وآثرت مقاومة المخاوف والصبر على المكاره

١٠

غير ان صبرها عاد عليها وبالًا لان ما عانتهُ من التاثيرات الادبيَّة والاتعاب البدنيَّة ما لبث ان اوهن بنيتها وهدّ جسمها فعجز عن المقاومة والجلد واخذتها حمى شديدة كادت تذهب بحياتها حتى مست الحاجة الى استدعاء طبيب من مدينة طرابلس لمداواتها

وكان الطب في العالم العربي اثناء القرن الخامس عشر قد اصابهُ ما اصاب سائر العلوم من الانحطاط والضعة فكان الاطباء السوريون في ذلك العهد لا يعرفون الّا شيئًا يسيرًا من خصائص بعض الاعشاب والنباتات وقليلًا من المعلومات الكيموية التي كثيرًا ما يمزجونها بعقائد خرافيَّة ومضادة لاصول العلم. غير انهم كانوا في اكثر الاحيان يعتمدون في مزاولة مهنتهم على كنوز المعارف والمراقبات التي خلفها لهم سلفاؤهم. وقد وصلت الينا تآليف اثني عشر منهم وهي جميعها مشحونة بالسفاسف وجلّ ما تتضمَّنهُ اوصاف دوائيَّة سداها الخرافة ولحمتها التدجيل (١

واما في ايامنا فقد اختلفت حالة الطب كل الاختلاف وتشاغل الاطبَّاء في البحث عن الكروبات الضارة والنافعة وعن فوائد الكهربائيَّة والنور في المعالجة فهم يريدون في وقت واحد ان يكونوا كيماويين وطبيعيين وكهربائيين وغير ذلك ليكونوا اطبَّاء اي ليجتهدوا بجد واخلاص في مداواة مرضاهم وتتبُّع سَيْرِ عللهم وتنخُّص ادوائهم ومعاونة الطبيعة على الشفاء بدلًا من تعذيبها بتجاربهم العنيفة التي تكون في بعض الاوقات أخطر على الصحة من المرض نفسهِ

١) راجع ليكلير تاريخ الطب العربي (٢: ٢٩٠) والمخطوطات الطبية في مكتبتا (المشرق ٤: ٧٢١)

وكان الطب في الزمان الحكي عنهُ يزاولهُ خاصةً أفراد من المسلمين واليهود. على انّ النصارى لم يكونوا ليتركوا لهم احتكار هذه المهنة. ومن الغريب ان رجال الاكليروس كانوا يمتازون على سواهم في الفنّ المذكور ولكنهُ لم يكن احد بين الطوائف النصرانيّة كلها من يتقن الطب مثل اليعاقبة ولذلك كانت لاطبّائهم سمعة طائرة وذكر بعيد (١

اما الطبيب الطرابلسي فبعد ان فحص المريضة بما لا مزيد عليهِ من التدقيق واستفهم عن مقدمات مرضها حكم اخيرًا انها مصابة بحمّى صالب قد تناولت الدماغ ايضًا مما يخشى معهُ من الخطر على حياتها. فلما كان اليوم التالي أُصيبت المريضة بانحطاط شديد وغلب عليها النعاس الّا انهُ كان متقطعًا ولكنهُ ما وافى الليل وحانت الساعة الموافقة لساعة وصولها الى البترون يوم عودتها من السفر حتى رجعت اليها الحمى شديدة محرقةً فخافت عليها شقيقتها حنة كل الخوف واستدعت المقدَّم زين فقالت لهُ:

ان راحيــل تخوّفني كثيرًا لانها تهذي باعلى صوتها وتعمل اشارات وحركات تروعني ومتى اشتدَّت عليها الحمى تهمّ بان تنطرح على الحضيض... فلا اجترئ على البقـاء عندها وحدي. ثم اني من وجه آخر — قالت هــذا وقد صبغت حمرة الخجل خدَّيها — استنكف من وجود شخص غريب هنــا يسمع ما تنطق بهِ من الهذيان متى اشتدَّت عليها النوبة

ومن ذاك الوقت اتفق الاثنان ان يجتمعا عند فراش المريضة معًا للسهر عليهــا كلما ثقلت عليها وطأة الحمّى. وكان قبول زين بملاحظة قرينتهِ والانتباه اليها في مرضها من شأنهِ ان يُعيد الى الزوجين ذاك الحب الذي تقلّص ظلّهُ بينهما من زمان طويل لانه بالرغم عن الفتور المقصود من زين والاحتراز الذي تعمدتهُ راحيل كانت الساعات التي تنقضي ورأسهُ الى رأسها والاسئلة التي يتبادلانها عن ارتفــاع الحمى او هبوطها تقرّب ذينك القلبَين وتُدنيهما ممزّقةً بعض ما كان فيهِ من الضنك والانزعاج

وكان زين يقوم بما تستلزمهُ العناية بقرينتهِ بغاية الاقبال والقبول اللذين يمتنع ان لا يجدا تأثيرهما في قلب مستقيم وحسّاس كقلب راحيل. ولذلك كانت كلما شاهدتهُ مهتمًا براحتها يزيد اجلالها لهُ وتشعر بانجذابها الى هذا القرين الذي من غير قصد حوّلت محبّتهُ عنها (ستأتي البقيّة)

١) راجع كتاب «راي» المتنون المستعمرات في المشرق (ص ١٨١)

مثال البلجيك · في نجاح الكاثوليك

بقلم الكاتب البارع جان افندي بلوان البغدادي

من جملة السهام التي يصوّبها الى الكاثوليك بعض مماحكي الكتّاب الذين جعلوا ديدنهم التثريب والتشنيع على كنيسة المسيح هي المقابلة بين بعض الشعوب الكاثوليكيّة والبروتستانيّة والمقايسة بين أحوالها التدبيريّة · فهاجوا وماجوا ورفعوا عقيرة الظافر الناثم وقالوا لمّا كانت البلاد البروتستانيّة لا يزال تقدُّمها على قدم وساق· قد ملأت تجارتها الامصار والآفاق· فبعكس ذلك الامم الكاثوليكيّة فانّك تراها آخذةً بالانحطاط ونجم سعدها قارب الامّحاق

.قد نسج عنكبوت منطقهم هذه السفسطة على المقابلة بين اسبانية والبرتوغال وايطالية وبين انكلترة والمانية فحكموا حكماً باتّاً بان الممالك الكاثوليكية قد حُرمت السعادة الزمنيَّة التي تتمتّع بها البلاد غير الكاثوليكية ونسبوا السبب ذلك الى الذهب المتمسك به كل من البلادين وحلفوا يميناً جزماً ان الكثلكة هي الداعي الوحيد لسقوط العنصر اللاتيني بيد ان الثروة والسلطان الخاصة عليهما الامة الانكلوسكسونيّة هما نتيجة تعلّقها بمعاندها الدينيّة · فلا جرم ان القياس الذي يُبنى على هذه المقدّمات تكون نتيجتهُ بحكم العقل ان نفوذ الكنيسة الكاثوليكيّة وتعاليمها هي مضرّة مادياً لسعادة الشعوب التي يسوسها ويسودها الكاثوليك وان النجاح الزمني الذي تمتاز به الامصار البروتستانية لم يكن فقط مدعاة للافتخار والمباهاة بل انما هو علامة جلية عن البركات التي لا يزال الله يمطرها على كنيسة الاصلاح

فمع تسليمنا بان بعض البلاد البروتستانية قد فاتت في هذه الايام البلاد الكاثوليكيّة التي تغايرها في التجارة والصناعة لا نرى وجهاً للمطالعة على اتخاذ هذا الامر برهاناً يُحتج به على الكنيسة المقدسة الكاثوليكيّة وسلاحاً يُشهر عليها · امّا غنى الافراد او الشعوب وتقدمهم في الهيئة الاجتماعية فلا يسعنا ان نقبلها دائماً كدليل انعام خصوصي لهم من الله · على ان الذين قد تمسّكوا شديداً وقويّاً بما تعلّمهُ الكتب المقدسة لا يسوغ لهم المجاهرة بانّ تملُّك الثروة الارضية هو قاعدة قد وضعت اساسها يدُ الهية · فان فادينا

لمَّا توقَّل الجبل ليعظ الناس لم نسمع من فمهِ الطاهر كلمة استحسان او بركة للتاجر المثري او المالي الناجح. فلا لوم ولا تثريب على الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن بل ان عدم وصول تابعيها الشأو الذي بلغت اليهِ اصحاب بقيَّة المذاهب من السلطة الدينارية ممَّا لا يبخس شرفها ولا يخلّ بحقوق تعيينها الرَّباني حامية ومعلّمة للحقائق الدينية والخلاصية. أفهل خطر على بال اعداء الكنيسة بان يجملوا من واجبات وظيفتها معاضدة اشغال شركات المعادن وبناء سكك الحديد واقامة المعامل وصنع المراكب التجاريَّة وتمهيد طرق التجارة وتشجيع امتداد التمدن والتجارة بفتك الاسلحة الغدَّارة. وطنين المدافع القهَّارة. لقد ضلُّوا سواء الطريق. ان الكنيسة الكاثوليكية قد دعاها الله لغايات اسمى وأسنى من ترقية الصناعات وتشجيعها التي لا يتوقف عليها الَّا نجاح الامم المادي. قد وضعها الله لترفع بدرجة الانسان الادبية والروحيَّة. ولا ينكر علينا التاريخ شهادة الحق بانها على ممرّ القرون قد قامت بأعباء مهامّ هذه الوظيفة العالية احسن قيام ونالت من التوفيق والنجاح ما لا يجحده الَّا من اصابهُ رمد العقل

*

غير انهُ لا محل للتوهُّم هنا انهُ يوجد ضرورةً ادنى تنافر بين اتّباع أوامر الكثلكة وبين اكتساب الغنى. فاسبانيا والبرتوغال اللتان يئوح البروتستان على سوء مصيرهما قد كانتا يومًا غنيَّتين قديرتين. ولم تبلغا الشأو السحيق من العظمة والمجد الَّا في الزمان الذي كان ايمان اهلهما متقدًا يومَ كان للكنيسة فيها القدر المعلَّى وحيث كان من الواجبات الدينيَّة ركز الصليب المقدس اينا خفق العلَم الوطني. فاذا رأينا اليوم هاتين المملكتين قد انحطّتا منزلةً في السياسة والتجارة فلا يسوغ لنا ان ننسب هذه الحال الَّا الى أسباب ليس من شأننا ان نتقصَّاها. على اننا نقدر ان نقول بوجه العموم ان استياء أحوال البلاد وتحوُّلها من السرَّاء الى الضرَّاء يصاقب خوار ايمان سكّانها

ولا يخفى على من لهُ إلمام بالتاريخ ان انكلترة كانت زمنًا طويلًا قبل الاصلاح عظيمة وناجحة (وازدياد عدد الكاثوليك فيها في هذه الايام لا نراهُ مضرًّا بسعادتها الزمنيَّة) وان بروسية البروتستانيَّة رغمًا عن تشرُّبها مبادئ لوثاروس ما انفكَّت مدَّة قرون قد حلَّ الفقر بين ظهرانيها حتى سار بهِ المثل

*

ولكن دعنا يا صاح من هذه الاقيسة التي تستند مقدماتها على اثافي الزمن الغابر. فان من دأب اعدائنا ان ينكروا كل حقيقة لا تنحصر تحت قبضة الوقت الحاضر. ولنأتِ ببرهان لا تقلق راحتهُ زمجرةُ غيظهم ولا تُقوّض أُسسهُ عواصف حنقهم وسخطهم فهذه بلاد البلجيك مع صغرها قد بارزت اشدّ البراز كلّاً من انكلترة والمانية في ميدان الصنائع و برّزتها كلَّ التبريز فاضحت حاصلاتها ضيفاً كريماً في سائر الاسواق. ومن اتاح لهُ الحظّ ان يزور هذه الامصار لا يتمالك من التعجّب والاندهال لما يشاهدهُ من رفَه حال اهلها. واذا همَّ بالتنقيب عن احوالها التدبيريّة رأى ان هذا الرغد لم يكن نتيجة زهو و إفراط بل محصّل سعادة حقيقيّة ونجاح أكيد. وبلاد البلجيك كاثوليكيّة محضة ومن نحو ست عشرة سنة لا يزال زمام امورها وشؤونها بيد حكومة كاثوليكية. ولم نعرف لتاريخ البلجيك زمن ترقٍ ونجاح فيهِ رتع سكّانها في بحبوحة الهناء واليسار مثلما وصلت اليهِ في هذه السنين. وما هو جدير بالعجب ان تجارة البلجيك قد حازت قصب السبق على باقي الدول بالنسبة الى عدد سكّانها. فان مبلغ تجارتها الخارجيّة قد ناهز سنة ١٨٩٨ ١٥٣,٧١٤,٠٠٠ ليرة انكليزيّة اعني بنسبة ٢٣,٥٦٠ ليرة عن كلّ الف نسمة وفي السنة المذكورة كانت هذه النسبة في انكلترة ١٩,٢٠٠ ليرة وفي المانية ٨,٤٠٠ ليرة عن كل الف نسمة. فهذه الارقام تنطق بافصح لسان عن نجاح هذه المملكة. ومنذ سنة ١٨٨٤ حيث صار زمام امورها الى يد الكاثوليك الى اليوم ترقت تجارتها ما ينيف الاثنين والخمسين في المئة. وفي المدة عينها لم تزد تجارة الانكليز الّا عشرين في المئة. امّا المانية فقد تعدّت هذه الكميّة لان ترقيها كان ابتداؤه من سنة ١٨٧٠ بيد ان البلجيك اخذت بالنهوض قبل ذلك اي منذ انقلاب سنة ١٨٣٠

وما يزيد إثراء هذا الشعب هو ان المبالغ المودوعة في صناديق الاقتصاد والتوفير الراجعة للحكومة كانت سنة ١٨٨٥ ٧,٦٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزيّة وفي ختام سنة ١٨٩٧ ٢١,٣٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزيّة. على ان هذه المستودعات لا تحتوي الّا على توفيرات العملة والطبقة السفلى من الناس وذلك من اسمى الادلّة على غنى أُمّة.

هذا ما احببتُ ايراده جلاء لغياهب الانخداع عن عقول السذّج ليعلو الحقّ و يزهق الباطل

نبذة تاريخيَّة

في بعض مشاهير طائفة الكلدان الكاثوليكيَّة

بقلم الابوين الفاضلين القسين بطرس نصري وادّي صليبا ابرهينا الكلدانيين

ورد الينا مقالتان متشابهتان في موضوع واحد اي مشاهير كتبة طائفة الكلدان للقسّ بطرس نصري الكلداني من الموصل وللقسّ ادّي صليبا ابرهينا فمرّقنا على الاولى وزدنا في الحواشي ما وجدناه مفيدًا للقرَّاء. نقلًا عن الثانية

مار عبد يشوع الرابع البطريرك

هو عبد يشوع بن يوحنا من آل مارون (١. وترهب في دير مار احأ ومار يوحنَّا الاخوين القريب من الجزيرة العمريَّة وطنهِ. وكان فاضلًا عالمًا باللغة العربيَّة والسريانيَّة وهي الارامية ونبغ في معرفتها واستوعب خفاياها ودقائقها (٢. ولمَّا عاد يوحنَّا سولاقا البطريرك من رومية الى آمد سنة ١٥٥٣ مرسومًا ومثبتًا من يوليوس الثالث البابا اسامهُ اسقفًا على الجزيرة العمريَّة. فزيَّن عبد يشوع هذه الابرشيَّة الكلدانيَّة بمناقبهِ وفضائلهِ السامية. ولمَّا قُتل مار يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٥ في العمادية باس وزيرها وبدسائس شمعون برماما بطريرك النساطرة عدوه الذي كان ساكنًا في القوش بقرب الموصل اجتمع الاساقفة والكلدان الكاثوليكيون في آمد واختاروا عبد يشوع بطريركًا مكانهُ. فقصد عبد يشوع اقتداء بسالفهِ رومية وقرر صورة ايمانهِ بين يدي بيوس الرابع سنة ١٥٦٢. ولم يكن قد فُضَّ المجمع التريدنتيني. ويظهر ان ظروف الزمان قد مكَّنت مار عبد يشوع من الحضور فيهِ كما كان يرغب فعرض لهُ تقرير ايمانهِ وقبول القوانين التي حتمها. وفي هذا التقرير ورد ذكر البلاد الخاضعة لبطريركيَّتهِ. ومنها مليار. وتشاهد صورتهُ اليوم منقوشة وهو على شكل شرقي وهيئةٍ وقورة وعلى رأسهِ عمامة زرقاء وحلَّة

---

١) قال القس ادّي: وُلد في جزيرة بازبدي المسمَّاة جزيرة بني عُمر وهي مدينة صغيرة من اعمال ديار بكر ونشأ على البدعة النسطوريَّة

٢) امَّا سبب ارتداده الى الكنيسة الرومانية فقد بسطهُ القس بطرس نصري والقس ادّي في مقالة طائفة الكلدان الكاثوليك التي نشرها سابقًا المشرق (٣: ٨٢٢)

طويلة كما ترى المطارنة والفطاركة من بني جنسهِ في صورة الديوان الملكي من القصر الواتيكاني التي تمثّل الكرادلة وغيرهم من الاساقفة المرافقين اسكندر الثالث وهو يقبّل فردريك الملك تائباً. وتوفي عبد يشوع في دير مار يعقوب الحبيس القريب من مدينة سعرت سنة ١٥٦٧ (١). ولهُ تآليف جليلة في الارامية منها حوتامات كثيرة دقيقة المعاني رقيقة الالفاظ وعونيثات (٢). وميمر على الغربة (٣). ولهُ ثلاثة ميامر في شأن سالفهِ يذكر فيها سبب سفرهِ الى رومية وارتقاءهُ الى المقام البطريركي مع تاريخ لقبرهِ. ومن تآليفهِ ايضاً قصيدة رنّانة تقريظاً لبيوس الرابع الحبر الاعظم تبتدئ: ܐܘ ܒܪܡܫܡܫܢ ܚܣܝ ܐܠܗܐ ܠܚܕܐ ܡܘܡܐ ولهُ اقرار الايمان في الآرامية ايضاً. وقد نظَّم فصول الانجيل الشريف للايام الطقسيَّة في اللغة العربيَّة. وهذا الكتاب هو محفوظ الآن في الجزيرة العمريَّة في خزانة كتب مطرانيَّتها

٢ هرمز حبيب اسمر وهو ايليا مطران آمد واورشليم

كان هرمز احد الاساقفة الخمسة الذين سامهم سولاقا البطريرك. وكان قد ترهَّب في دير مار هرمز القريب من القوش كما يغلب الظن. ثم جُعل رئيس اساقفة على مدينة آمد واورشليم التي كانت غالباً ابرشيَّةً لاحقة بآمد او منفصلة ايضاً عنها احياناً لدى السريان المشارقة وهم الكلدان. ثمَّ انفذهُ عبد يشوع الرابع البطريرك بصفة زائر بطريركي الى بلاد مليبار التي كان قد فوَّض يوليوس الثالث وبيوس الرابع الحبران الرومانيَّان تدبيرها الى سولاقا وعبد يشوع نفسهِ بما ان سياستها منذ قديم الزمان كانت متعلقة بجاثلقة المدائن الذين يُعدّ فطاركة الكلدان خلفاءهم الحقيقيين الشرعيين ورافقهُ مار يوسف اخو سولاقا البطريرك بصفة مطران شرعي كان قد اقامهُ مار عبد يشوع البطريرك على مليبار وامبروسيوس الاسقف والاخ انطون الدومينيكيان اللذان كان بيوس الرابع الحبر الاعظم قد امرهما ان يرافقاهُ الى بلاد الهند بصفة معاونين لهُ. ولهرمز ايليا لائحة تاريخيَّة في غاية الاهميَّة عن احوال الكلدان الكاثوليكيين ومليبار وابرشيتهِ الاورشليميَّة

١) وقيل غير ذلك في سنة وفاتهِ (راجع المشرق ٤:٨٢٤)

٢) الحوتامات صلوات تقال في ختام القدّاس وبعض الطقوس والعونيثات تسابيح شعرية تقال في صلاة الفرض

٣) هذه القصيدة في وصف مشاق الغربة طُبعت في مجموع القس جبرائيل القرداحي المنون بالكنز الثمين. ولهُ قصيدة اخرى في قتل البطريرك مار سولاقا.

الكلدانيَّة قدَّمها في اللغة الايطاليَّة الى الكردينال كارافا محامي طائفة الكلدان بعد عودته من مليبار وسفره الى رومية سنة ١٥٨٠ ليستمدَّ التثبيت من لدن الكرسي الرسولي لشمعون دنحا البطريرك. وتجد هذه اللائحة مطبوعة في مجموعة البُلّات الرسولية في لشبونة (مجلد ٢ سنة ١٨٧٠)

٣ الانبا ادم وهو طيماوس مطران امد واورشليم

كان آدم رئيس دير الربان هرمز بقرب القوش احدى قرى الموصل(١. وكان ارخدياقونًا لإيليا السادس بطريرك النساطرة في الموصل وكاتب اسراره. ولمَّا أراد ايليًا البطريرك الاتحاد مع الكنيسة الرومانيَّة نحو سنة ١٦١٢ ألَّف آدم كتابًا بذل فيه جهده ليبيّن ان ليس فرق في المعتقد بين النساطرة والكاثوليكيين الَّا بالالفاظ لا غير. ومكث على هذه الحال زمانًا الى ان انفذهُ سيدهُ الى بولس الخامس البابا مع صورة ايمانه الى رومية(٢ وجرى لهُ مجادلات ومباحثات طويلة مع الكنيسة الرومانيَّة في امور الدين فانار الله عقلهُ فنبذ تعليم نسطور واتحد مع الكنيسة الرومانيَّة. وسعى بعد عوده من رومية لدى سيده البطريرك بعقد مجمع في آمد سنة ١٦١٦ دُعي اليهِ اساقفة حصن كيفا وسعرت والجزيرة ووان فضربوا عهد الوصال مع الكنيسة الرومانيَّة. وبعد ذلك الَّف آدم كتابين آخرين اولها في ايمان الكنيسة الرومانيَّة يُقسم الى ستة فصول في وحدة الطبيعة الالهيَّة وتثليث الاقانيم وفي ولادة الكلمة الابديَّة وولادتهِ الزمنيَّة وفي وحدة الاقنوم في السيد المسيح وفي اراديَّ وفعلَي المسيح. وللمؤلف في المقدمة كلامٌ عن رئاسة الكرسي الرسولي وسمو سلطانهِ وتعليم الحبر الاعظم. وامَّا الكتاب الثاني فهو ضد الهراطقة بالعموم ولا يخفى ان اصل هذه التآليف الثلاثة الآرامي هو مفقود الَّا انها تُرجمت الى اللاتينيَّة. وقد نقل الكتاب الاخير الى السريانيَّة في هذه السنين الاخيرة الاب صمونيل

---

١) قال الاب ادي صليبا: وُلد آدم في عقر وهي مدينة من اعمال الموصل كانت قديمًا مشحونة بالنصارى تحدق بها الاديرة الحافلة بالرهبان فدُعي لذلك رستاقها باسم ܡܪܓܐ اي المرج. وفيها كان اسقفًا توما المرغاويّ المؤرخ الشهير. واحسن والدا آدم تربيتهُ. فاتقن آداب اللغة الكلدانية حتَّى برع فيها ولهُ فيها القصائد الرائقة منها قصيدة في وصف ربَّان هرمزد نشرها القس قرداحي في الكنز الثمين

٢) ومما كتبهُ ايليا في رسالتهِ الى الحبر الروماني ما نصّهُ: «اني اقرّ واعترف ان الكنيسة الرومانية هي أم الكنائس وليكن محرومًا من لا يقرّ بهذا»

جيل المقيم في رومية بصفة وكيل بطريركي (طالع اعمال آدم وتجمع امد المذكور في فاتحة ستروزا على سنهدوسيات الكلدان في اللاتينيَّة Synodalia Chaldæorum) ثم ان ايليا البطريرك كافأ آدم على أتعابه بان اقامهُ مطرانًا على آمد واورشليم نحو سنة ١٦١٧ وانفذهُ من جديد الى رومة ليقدّم للكرسيّ الرسوليّ اعمال مجمع آمد فبقي هناك ست سنوات وبعد رجوعه الى الموصل بزمن قليل توفي بالوباء الذي فشا وقتئذٍ في الشرق (راجع المشرق ٣:٨٢٧)

٤ مار جبرائيل اسقف حصن كيفا

وُلد جبرائيل نحو سنة ١٥٧٠ في مدينة كرخ سلوخ او هي كركوك (١ وكان نسطوريًّا فلمَّا بلغ اشده ترهَّب في دير مار اوجين بقرب نصيبين وامتاز بين اقرانه بالعلوم والفضائل فأُقيم اسقفًا على حصن كيفا وقام بتدبير رعيَّتهِ احسن قيام. ولمَّا جمع مار ايليا السادس مجمعًا في آمد كان جبرائيل اول من لبَّى الى دعوتهِ ووافقهُ على نبذ الشيعة النسطوريَّة والاتحاد مع الكنيسة الرومانيَّة. ثم ان مار جبرائيل قصد رومية لزيارة ضريحي مار بطرس ومار بولس فامتدح بولس الخامس البابا بقصيدتين من اجود القصائد الارامية وقد فُسّرتا الى اللاتينيَّة وطُبعتا. ولهُ ايضًا قصائد اخرى جليلة وعونيثات خشوعيَّة ادرجتها البيعة الكلدانيَّة في صلاة تبريك الشهر (٢ وهي: ܡܪܝ ܒܪܟ ܟܠܝܠܐ ܕܫܢܬܐ (باركْ يا ربّ هذه السنة). و ܐܒܐ ܡܪܝܐ ܚܢܢܐ (ايها الربّ الحنَّان). و ܡܪܝ ܩܕܡܝܟ ܩܝܡܝܢܢ (أنَّنا نقف يا ربّ امامك). وتوفي جبرائيل نحو سنة ١٦٢٠

٥ مار يوسف الثاني البطريرك في امد

وُلد يوسف سنة ١٦٦٧ في تلكيف احدى قرى الموصل وكان اسم ابيهِ جمعة واسم أُمهِ شموني ويلقبان بيت معروف. ودُعي في العماد صليبا. وهذبهُ ابوهُ في العلوم

---

١) قال الاب ادي صليبا: كركوك مدينة موصوفة بطيبة الهواء وعذوبة الماء وهي قديمة بناها سَرْدنابال ملك نينوى نحو سنة ٨٠٠ ق م. وكانت سابقًا حافلة بالنصارى استشهد فيها عدد غفير من النصارى أيَّام الفرس. ومن علمائها مار سهدونا النسطوري الذي نبذ شيعتهُ وصار كاثوليكيًّا

٢) هذا الطقس الشهري عبارة عن صلوات وابتهالات خشوعية تقدمها الكنيسة الكلدانية في غرَّة كل شهر لله عزَّ وجل طالبة اليه تعالى ان يبارك أكليل السنة لاسيَّما الشهر الجديد التي تدخل فيهِ ويُمد عن عبادهِ كل الآفات

والفضائل واقتبل الدرجة الثَّماسية في نحو الخامسة عشرة من عمره. ولمَّا كان مولعًا بالعلم وتحصيل الآداب ومتمسكًا بعروة الايمان الكاثوليكيّ والفضائل المسيحية انطلق الى آمد عند مار يوسف الاول بطريرك الكلدان في آمد. وكان هذا قديسًا فاضلًا وقاسى اضطهادات شديدة وعذابات فادحة من النساطرة فبلغ صليبا ذروة الكمال في مدرسة هذا الاب القديس وسُمي يوسف باسم معلّمه. ولمَّا رأى مار يوسف الاول ما كان عليه تلميذه من العلم والفضائل اسامهُ قسيسًا سنة ١٦٨٦. وبعد سنتين رقّاهُ الى الدرجة الاسقفيَّة بصفة معاون لهُ. وكان مار يوسف قد اكتنفتهُ الاوجاع وضعف بصرهُ فقصد رومية ليقضي ثمَّ الايام الاخيرة من حياته بالزهد والتعبد فتنزل من الكرسي البطريركيّ لتلميذه ونائبه وسلم زمامهُ بيده وكان ذلك سنة ١٦٩٤. وطلب من البابا انوكنت الثاني عشر تثبيت تلميذه بطريركًا. فجرى ذلك سنة ١٦٩٦ ودُعي يوسف الثاني. وكان مار يوسف غيورًا جدًّا على الديانة الكاثوليكيَّة. والَّف كتبًا شتى في الآرامية الفصيحة منها كتابٌ عنوانهُ «المرآة الجليَّة» دحض فيه اضاليل النساطرة واليعاقبة وغيرهم من الهراطقة واثبت عقيدة الكنيسة الكاثوليكيَّة. ولهُ كتاب في شرح الاسرار. وآخر في السيرة الروحية عنوانهُ المغناطيس. وقد جمع في كتابٍ اخبار المجامع المسكونيَّة مع قوانينها الى زمانهِ وهو مترجم من العربيَّة وقد طبعهُ الاب بدجان اللعازري الشهير. ولهُ قصيدة على محاسن الغربة واخرى في سموّ الحياة الرهبانية والاختلائية. واشعار اخرى كثيرة والَّف صلوات عديدة لفرض بعض الاعياد التي لم تكن موجودة لدى الكلدان من ذلك عيد الحتانة وعيد الجسد وعيد قلب يسوع ودخول المسيح الى الهيكل وعيد مار فثيون الشهيد وانتقال العذراء وميلادها وزيارتها وبشارتها وعيد قتل الاطفال وعيد مار يوسف خطيب العذراء والقديسة بربارة والقديس نيقولاوس وغيرها (١). ونقَّح فرض الاعياد الاخرى من البدعة النسطوريَّة. وترجم بعض الكتب من العربية الى الآرامية منها كتاب فرح الصديقين وطب الخطأة ومصباح النور وكتاب المنطق واضاف اليه بعض الشروح الوجيزة. توفّي سنة ١٧٠٧ م

١) ولهُ شرح قصيدة ابن العبري في الحكمة الالهية «ܦܘܫ ܒܫܠܡܐ». وثمن قصيدتهُ التي بدؤها : [illegible]

٦ القس خدر الموصلي

وُلد القس خدر في مبادئ القرن الثامن عشر في الموصل. ونشأ على البدعة النسطوريّة. وكان خبيرًا ماهرًا باللغة السريانية والعربية والتركية. فكان الشبان يتقاطرون اليهِ من جهات بعيدة كثيرة ليستفيدوا من تعاليمهِ. ثم ان الله انار عقلهُ واعتنق الايمان الكاثوليكي بهمة الرهبان الكبوشيين الذين كانوا بارحوا الموصل نحو سنة ١٧٢٥ بسبب الاضطهادات التي اكتنفتهم فسعى القس خدر بترجيع كثير من تلاميذه الى حضن الكنيسة الرومانية فاضطهده ايليا بطريرك النساطرة فآل بهِ الامر الى الالتجاء الى مدينة رومية. وسعى لدى بندكتس الرابع عشر البابا بتعيين الآباء الدومنكيين مرسلين في الموصل وجهاتها ونصبوا رسالاتهم فيها سنة ١٧٥٠. وتوفي القس خدر في رومية نفسها نحو سنة ١٧٥٥. والَّف كتبًا شتى فصيحة منها معجم كبير في الارامية والعربية والتركية يوجد منهُ نسخة في آمد واخرى في دير الشرفة. وهو اجود النسخ التي خطَّها وآخر في مكتبة بروبغندة. واوقف في رومية مالًا كثيرًا ليطبع قاموسهُ لفائدة بني جنسهِ فحالت موانع دون اتمام مرغوبهِ. ولهُ ايضًا مداريش(١ ومقالات تعزية شتى تقال على الموتى لكلّ مقام عند الكلدان والسريان معًا. ولهُ ايضًا مدائح وتسابيح بالعربيَّة حسنة المعاني مسجعةً على طريقة العامَّة لا يسمح ضيق المجال بذكر مقاطيع منها

٧ القس يوسف ابراهيم

وُلد يوسف في مدينة راوندوز(٢ الكائنة بقرب اربل في حدود العجم. وكان اسم ابيهِ ابراهيم(٣. وكان اتى وسكن مع والديه في قرية عينكاوة بقرب اربل. وسنة ١٧٩٠ سيم كاهنًا على كركوك(٤ وكان فاضلًا عالمًا غيورًا. وسنة ١٧٩٧ ارسلهُ مار يوحنا هرمز

---

١) المداريش قصائد شجية يُرتَّل بها ذكرًا للموتى وهي ايضًا مقالات من الكتاب المقدَّس والآباء تقرأ في الفرض

٢) قال الاب ادي صليبا: هي مدينة صغيرة مبنيَّة على جبل شاهق بشرقيّ الموصل تبعد عنها ثلاث مراحل. وكان كثير من اهلها نصارى من شيعة النساطرة. امَّا اليوم فلم يبقَ منهم سوى عائلتين

٣) كان اسمهُ كراويلا وكان نسطوريًا اعتنى بتخريج ابنه في آداب اللغتين العربية والكلدانية

٤) سيم كاهنًا نسطوريًا بعد اقترانهِ بالزيجة واعتنق الايمان الكاثوليكي سنة ١٧٧٩ مع اهل

البطريرك صحبة القس هرمز بيكاثا الارموطي الى بلاد ملبار. وبعد ان بقي ثمَّ خمس سنين رجع الى كركوك. وخدم ايضاً مدةً من الزمان كنيسة بنداد. وذلك بعد وفاة القس يوسف الموصلي. وفي ايامهِ كان استشهاد مار يونان الكركوكي في مدينة بنداد في عهد سليمان باشا الكوله (١. وتوفي القس يوسف سنة ١٨٣٢ وللقس يوسف قصائد شتى بالتركية ومداريش كثيرة على الموتى ومراثٍ على مار يونان الشهيد. وألّف قاموساً في الارامية الفصيحة والدارجة وكتاباً في نحو اللغة الارامية. وترجم من العربية الى الآرامية كتاب ياقوت الكهنة وميزان الزمان. وكتاب التأملات في آلام السيد المسيح. وكتاب التأمل في عذاب جهنم. ورسالة بطرس الثانية. ورسالتَي يوحنا الثانية والثالثة. ورسالة يهوذا وغير ذلك. ونقل من الآرامية الى التركيَّة كتاب ياقوت الكهنة وكتاب شرح الاسرار لمار يوسف الثاني. والرسائل المجموعة التي تُقرأ على مدار السنة في الكنيسة الكلدانيَّة وكتاب الاباطيل

٨ الشماس كيوركيس الصائغ

وُلد كيوركيس في الموصل في أواسط القرن الثامن عشر. وازهر في نحو الزمان الذي انتشرت فيهِ الكثلكة بين النساطرة في الاصقاع الشرقيَّة ولاسيما في الموصل وبنداد والقرى المجاورة لها. وكان في هذه الاثناء قد نشأ حزبان متضادان بين المتكثلكين اولهما حزب المتأصلين وهم الذين كانوا يرغبون استئصال وتغيير الطقوس والتراتيل القديمة. وادخال عوائد الطقوس الغربيَّة ولاسيما اللاتينيَّة. والآخر حزب المحافظين وهم الذين لبثوا متمسكين بالعوائد الابويَّة الطقسية التي لا تنافي اصول الايمان. وكان الشماس كيوركيس إمام هذا الحزب التابع لعائلتهِ الشريفة في ذلك الزمان. وهو الذي سعى

عينكاوة وشقلاوة وكوينجاق وارموطا على يد مار يوحنا هرمز وهو اذ ذاك مطران. امَّا اهل كركوك فكان اكثرهم نبذوا النسطوريَّة منذ سنة ١٧٦٥ كما يظهر من منشور البابا اقليمس الثامن الى البطريرك يوسف الرابع

١) قُتل يوم جمعة الآلام من سنة ١٧٩٩ لثباتهِ في ايمانهِ

٢) الاب ادي صليبا: كان القس يوسف مولعاً بالتأليف واستخراج الكتب من العربية الى الكلدانية ومن الكلدانيَّة الى التركية وانعش في البيعة روح الطقس واعاد الرُّتب الكنسيَّة التي كانت مهملة. وابتلاهُ الله في اخر حياتهِ بمحن شتَّى احتملها بصبر وكانت وفاتهُ بعد سنة ١٨٣٢ بقليل

بجذب ايليا الحادي عشر البطريرك النسطوري الى عقد عهد الوصال مع الكنيسة الرومانيّة على يد السيد عمانوئيل مطران بغداد اللاتيني. وله رسالة ظريفة صنّفها سنة ١٧٨٣ وفيها يندّد بجزب المستأصلين ويحتجّ عليهم لانهم يميل غير مرتب الى الطقوس الاجنبية نبذوا بعضاً من طقوس اجدادهم القديمة الشريفة الاصل الخالية من كل وصمة دينية التي امرت الكنيسة بالمحافظة عليها بكل تدقيق فضلاً عن انّها لا تضرّ بالايمان والاداب. ومن هذه الرسالة نتمكّن من تحليص معلومات وفوائد جمة تاريخية بشأن احوال الكلدان والنساطرة ورسومهم وطقوسهم وعوائدهم القديمة

٩ .القس داميانوس الراهب

وُلد دميانوس كونديز في نحو بدء القرن التاسع عشر. وترهب في دير مار هرمز القريب من القوش وطنه احدى قرى الموصل. وكان فاضلاً تقيًا ذا قريحة متقدة وقد حصل من العلوم اكتسابيًّا ما لم يقتبسهُ اشهر الدارسين في كليّات اوربّا. كان طلق اللسان واشتهر في فن الخطابة حتى كان يملو منابر الوعظ ارتجالاً فيجيد في هذا الفن وقد اقترح عليه مار يوسف اودو البطريرك تأليف طقس لعيد الحبل بلا دنس وجمعة الموتى فاجاد في وضعهما. وهو الذي سعى ببناء بيعة صغيرة للجاعة ببغداد يوم كان ثمَّ قسيسًا برفقة القس بطرس بَرْتتَر. واقيم نائبًا بطريركيًا في الموصل في ظروف مختلفة فارضى الجميع بتصرّفه وتدبيره. وفي الايّام الاخيرة من حياته ترجم كتاب مرشد الكاهن الى الآرامية فنُشر بالطبع في مطبعة الاباء الدومنيكين. وتوفي سنة ١٨٥٥

١٠ القس يوسف كوربال

وُلد في خوسراوا احدى مدن العجم نحو سنة ١٨١٥ ومنذ نعومة اظفاره أرسل الى مدرسة مجمع انتشار الايمان ليدرس العلوم. ثم أسيم قسيسًا نحو سنة ١٨٣٧ واتى الى الموصل وبغداد واقام فيهما زمانًا. ثم رحل الى رومية وقضى بقية ايام حياته الى ان توفّاهُ الله في فراسكاتي احدى قرى رومية القريبة سنة ١٨٨٥ وكان يدرس تلاميذ مدرسة مجمع انتشار الايمان اللغة الارامية. وصنّف نحوًا لهذه اللغة في اللاتينية والحقهُ بفهرس جثالقة وفطاركة الكلدان مبتدئًا من مار توما الى زمانه. الّا ان هذا الفهرس مفعم باغلاط كثيرة تاريخية لا يمكن الاعتماد عليه وقد طُبع في مطبعة المجمع المذكور

كتباً كثيرة مفيدة لبني طائفته منها المزامير وصلوات وفرض الكلدان للايام البسيطة وترجمة الاقتداء بالمسيح الآرامية وغير ذلك

وقد اشتهر عدا المار ذكرهم كثيرون غيرهم كالبطريركين الجليليين يوسف اودو وعبد يشوع خيّاط وقد مرّ ذكرهما في المشرق (٣: ٨٨٧) واشتهر ايضاً كثير من المؤلفين في اللغة السريانية الدارجة في صنع قصائد منظومة تسمى ܕܘܪܝܬܐ وهي مواعظ بشأن التوبة او غير ذلك من المواضيع الدينية منهم توما تكتك التاكيفي الذي عاش في نحو اواسط القرن التاسع عشر. وداود كورا من قرية مار يعقوب القريبة من دهوك. والقس داود من كاندلا من اعمال العمر او الزيبار. وقد طبع الآباء الدومينيكيون بعضاً من تآليفهما سنة ١٨٩٧ ونخص منهم ايضاً القس دميانوس المار ذكره فان له قصيدتين طويلتين هما في غاية البلاغة. الاولى في شأن عذاب الجحيم. والاخرى في سعادة الطوباويين

مطبوعات شرقية جديدة

Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés en Europe de 1810 à 1885
par V. Chauvin, 5^e^ *fasc.*, pp. XII-296, *Liège*, 1901

قائمة الكتب العربيّة او المتوطة بالعرب التي نُشرت بالطبع في اوربّة من سنة ١٨١٠ الى ١٨٨٥ (الجزء الخامس)

في نبذتنا السابقة (المشرق ٣: ٨١٣) عن هذا الكتاب استرسلنا في الكلام عن الابحاث المهمّة التي باشرها العلّامة شوڤين لتعريف كتاب الف ليلة وليلة اجمالاً كنسخه المخطوطة وطبعاته المختلفة وترجماته الى اللغات الشرقيّة والغربيّة. واليوم قد اطّلعنا على قسم آخر من هذا التأليف النفيس وهو يحتوي تتمّة ابحاث المؤلف عن كتاب الف ليلة وليلة فيأخذ كلّ قصّة بمفردها. ثمّ يذكر ما يوجد منها من النسخ المخطوطة والطبعات الشتّى والترجمات الى لغات الخافقين كما انّهُ يبيّن ما طرأ عليها من التقلّبات وكيف حذاها الشعوب في اقاصيصهم

فمن اطّلع على هذا التأليف يأخذهُ العجب من سعة علم صاحبه اذ لم يدع فائدةً

الّا دونها بحيث لا يبقى للباحثين بعدهُ مجال للتنقيب. ومن خواصّ هذا التأليف انهُ يوقف العلماء بنظرة واحدة على ما يُفيدهم لمعرفة احوال الشرقيين ودرس طباعهم والمقابلة بين عاداتهم اليوم وعوائدهم السالفة. ومنها ايضاً انّ القارئ لا يفوتهُ شيء من اصل هذه الحكايات التي نقلها العرب من كل صَوب وأوب كما انهُ يعلم حتى العلم انّ سائر الامم استعاروها من العرب فتصرَّفوا بها تصرُّفاً عظيماً. وهذا الكلام الوجيز يغنينا عن الاطالة في تعريف فضل المؤلف الذي يخدم منذ سنين مديدة الآداب الشرقيَّة خدمات جليلة لا تُنسى. اثابهُ الله عن حسن مساعيهِ وألهم علماء الشرق مطالعة تآليفهِ والاحتذاء بآثارهِ ه. ل

NUMISMATIQUE DES VILLES DE LA PHÉNICIE
par le D^r J. Rouvier, *Extrait*, pp. 121-142 *avec II planches.*

المسكوكات الفينيقية للدكتور جول روڤيه

هذا الكراس تابع لقائمة المسكوكات الفينيقيَّة التي باشر جمعها الدكتور الفاضل جول روڤيه. وهو يتضمَّن وصف ١٣٠ قطعة من النقود القديمة تمثِّل مسكوكات البترون وجبيل وعرقة وكرنة. اماً طريقة هذا التأليف واهميَّتهُ فقد مرَّ وصفها في المشرق (٤: ٤٧٥). وفي آخر هذا القسم مثال نحو خمسين قطعةً من هذه الآثار رسمها المؤلف بالتصوير الشمسي على احسن منوال

PETIT DICTIONNAIRE CHINOIS-FRANCAIS.

معجم صغير صينيّ فرنساوي للاب داباس اليسوعي (١٩٠١ ص ٦٨٠)

بينا الدول تتراصد في الصين لتفضّ المشاكل السياسيَّة التي تكرّ بهما جوّ مملكة السماء لا يزال المرسلون الكاثوليكيُّون يتحايدون عن كل مسئلة زمنيَّة ليصرفوا نظرهم الى خدمة الدين والعلم. ولنا على هذا الامر دليل جديد في المعجم الصيني الفرنسوي الذي ابرزهُ الاب داباس في مطبعة الآباء اليسوعيين في شنغاي. فانهُ جمع في نحو ٦٠٠ صفحة لباب اللغة الصينيَّة مقتصراً على ما وجدهُ منها جارياً في الاستعمال كثير الورود في التآليف التي يتداولها اهل الصين. وما كاد هذا المعجم ينتشر في اوائل هذه السنة حتى اثنى على مصنفهِ كلُّ المستشرقين واعدُّوه احسن تتمة لمعجم آخر فرنساوي صيني كان الاب داباس وضعهُ سابقاً (انظر الصفحتين الاولين من هذا التأليف ص٨٥٧)

PETIT

DICTIONNAIRE

CHINOIS-FRANÇAIS

漢法字彙簡編

PAR

LE P. A. DEBESSE S.

CHANG-HAI

IMPRIMERIE DE LA MISSION CATHOLIQUE
A L'ORPHELINAT DE T'OU-SÈ-WÈ

1901

PETIT

DICTIONNAIRE

CHINOIS-FRANÇAIS.

Ā 阿 partic. initiale.
— kō | 哥 fils de l'Empereur.
— mā | 媽 bonne d'enfants.
— yā | 呀 ah! aïe!
— yō | 喲 id.
Chā 沙 sable, gravier; granuleux; filtrer.
— chĕ | 石 gravier.
— kī | 雞 coq de bruyère.
— kouo | 鍋 marmite en terre [cuite.]
— leóu | 漏 filtre.
— lîn | 淋 gravelle (maladie).
— lôu tsè | 鑪子 petit fourneau en terre.
— mên | 門 prêtres bouddhistes. [mo.]
— mŏ | 漠 le désert de cha-
— nî | 泥 terre sablonneuse.
— t'ān | 灘 grève; désert.
— t'âng | 糖 sucre en poudre.
— tchè | 紙 papier de verre.
— tsè | 子 sable; plomb de chasse.
Chā 砂 sable, gravier, — employé pour le caract. précéd.
— jên | 仁 cardamome.
Chā 抄 grossier (sucre).
— t'âng | 糖 cassonade.
Chā 魦 requin.
— yû | 魚 id.
— yû p'î | 魚皮 peau de rous- [sette.]
Chā 紗 gaze, crêpe.
— î fôu | 衣服 habit de crêpe.
— kóa | 褂 robe de crêpe.
— máo | 帽 chapeau de crêpe.
— p'âo | 袍 robe de crêpe.
— t'choāng | 窗 fenêtre garnie de gaze.
— tēng | 燈 lanterne en gaze.
Chā 杉 nom de plusieurs espèces de pins et de sapins.
— chóu | 樹 le pin commun.
— mŏu | 木 bois de pin.
— pàn | 板 sanpan (bateau).
— sōng | 松 pin, sapin.
Chā 痧 choléra.
— k'í wân | 氣丸 pilules contre le choléra.
— tchéng | 症 choléra.
Chā 傻 imbécile, sot, niais.
— tsè | 子 nigaud, niais.
— hóa | 話 sottises, niaiseries.
Chā 殺 tuer; très, extrêmement.

كتاب علم الفراسة الحديث

تأليف جرجي افندي زيدان منشئ الهلال . طُبع في مصر سنة ١٩٠١ (ص ١٦٠)

اذا قرأتَ مقدمة هذا الكتاب لا تشكُّ في ان المؤلف رجل حكيم عاقل قد اطَّلع على غوامض علم الفراسة فعرف قويَّها من واهنها وميَّز بين غثّها وسمينها وانَّهُ اوسع عقلًا وارسخ قدمًا من ان ينقاد لترَّهات «الاجيال المظلمة» او ينخدع «بخرافات المشعوذين» ولكن اذا تصفَّحت شيئًا من فصول الكتاب تجدك في لجج من المزاعم الوهميَّة والسفاسف الصبيانيَّة ممزوجةً باقاويل صحيحة صادقة نقلها المؤلف عن كتب الفيزيولوجية ومقرَّرات الطب . بل ربَّما ناقض الكاتب نفسهُ بنفسهِ فاثبت في فصل عن الشعب والأمَّة وتركيب اعضاء ابدانهم ما انكرهُ عن الافراد . هذا ولو اردنا ان نتتبَّع بالتفصيل كل أقوال المؤلف ونبيّن ما في كتابهِ من أنواع الخطإ وضروب الاضاليل لما كفى لذلك مجلَّدات ضخمة وانَّما نقول بالاجمال ليس تحت هذا الكتاب كبير امر وهو عن العلم الصادق مناط الثريَّا وانَّما يبهج خاطر القرَّاء ويفكِه ألبابهم فقط . وغاية ما يُستخلَص منهُ أنهُ يوجد علاقة كبيرة بين النفس والجسد وان الجسد في احوال كثيرة هو مرآة النفس وهذا امرٌ لا ينكرهُ احد . امَّا ان تتَّخذ اخاطيط الكفِّ واسرَّة الجبين وطول الاصابع وحجم الدماغ وقصّ الشعر وغير ذلك كادلَّة على أحوال الانسان الداخلة وكطرائق الى معرفة غيبهِ والاطلاع على مكامن صدرهِ فهي امورٌ مبنيَّة على اساس من الرمل واحقّ بالراقيات (البصَّارات) واهل الشعوذة ل . ش

شذرات

⊱ فاجعة ⊰ فُجعت مطبعتنا الكاثوليكية بفقد مدير اشغالها الطيّب الذكر الاخ مريم الياس اليسوعيّ خدم مطبعتنا بما لا مزيد عليهِ من الجدّ والنشاط منذ نيف وثلاثين سنة ولمَّا كان للمذكور فضلٌ كبير على مجلَّة المشرق احببنا ان ندوّن في عدد قادم ملخَّص ترجمتهِ ليبقى ذكرهُ مخلَّدًا على صفحاتها

⊱ ميامر البطريرك فوطيوس ⊰ للبطريرك فوطيوس في مجموع

الآباء اليونان مجلدات ضخمة تنبئ عن سعة علمهِ من جملتها كتاب مكتبتهِ الذي يُعدّ من انفس التآليف واجداها نفعاً. على انَّ العلماء كانوا يأسفون مع ذلك على فقد عدة رسالات وميامر ومقالات لهُ اخذتها يد الضياع. وفي اوائل القرن التاسع عشر كان اسعد الحظ الكردينال ماي على اكتشاف قسم من هذه الاعمال المفقودة وقد استشهد بها البشير غير مرة في تأييد التعاليم الكاثوليكية. امَّا اليوم فقد بشرتنا المجلَّات العاميَّة بان العلامة س. دارستاركي (S. d'Aristarchi) لفوتيت الاستانة الكبير وجد بعد الابحاث الطويلة في مكاتب شتى ٨٣ ميمرًا او عظةً في الاصل اليوناني جمعها ونشرها بالطبع هذه السنة في اليونانيَّة في المطبعة الكائنة في بلاط الفنار. وهذا المجموع عبارة عن مجلَّدين يحتويان ١٣٠٠ صفحة من قطع الربع. وقد زاد المسيو دارستاركي على المتن شروحاً عديدة تُزيل ما كان فيهِ بعض اللبس والغموض. ومما يسرُّنا ذكرهُ ان هذه الميامر تحتوي شواهد عديدة على صحة معتقد الكنيسة الكاثوليكية وبطلان الاضاليل البروتستانيَّة

مخطوطات لبعض الذوات — بيع مؤخرًا في باريس بعض مخطوطات كتبها بيدهم قومٌ من مشاهير الرجال فباغ ثمنها مبلغاً فاحشاً. من ذلك رسالة للموسيقي الشهير موزار كتبها لأمهِ بيعت بـ ٤٦٠ فرنكاً. وبطاقة لنابوليون الاول خطَّها بقلم رصاص للكنت دي منتولون ١٥٠ ف. ومكتوب للشاعر لامرتين ٢٢٥ ف. ومكتوب آخر لملكة فرنسة مريم تريزة دوقة انغوليم ١٥١ ف. وصفيحة بخط الخطيب الشهير الاب لاكوردار ٥٧ ف

احسن الوسائل لتخفيف العرق — لا يخفى ان كثرة العرق في الصيف تُضعف الجسم وتحلّل قواهُ وذلك نتيجة الإكثار من الشرب لاسيما شرب المرطبات الباردة التي لا تخمد العطش بل تثيرهُ وتهيجهُ فلاستدراك هذا الخلل يشير الاطباء بان يُمزج الماء بقليل من الخلّ فيُشرب على هذه الصورة. ومن وصفاتهم ايضاً ان يغمس الآكل قطعة من خبزهِ في هذا المزيج الذي يلطّف العطش وينشّف العرق. ومما يُستحسن ايضاً شربهُ في الصيف لإرواء الغليل قليل من القهوة الباردة ممزوجة بالماء وقدر ملعقة من العرق الجيد

حلّ المشكل الرياضي — لم يحلّ المشكل الذي اثبتناه في

العدد السابق غير حضرة الاب الفاضل والرياضي العالم الخوري جبرائيل رزق مرهج وهذا نص حلّه:

ان الطريقة الحسابيّة للمسألة انما هي نتيجة الطريقة العمومية لحساب الفائدة المركّبة ولا يخفى انها تقوم بضم الوحدة الى فائدتها في السنة وترقية المجموع الى قوّة دليلها مقدار السنين وضرب الحاصل برأس المال. والحال انهُ استدان المبلغ بمعدل ٣/١٠٠ على مدّة ٥ سنوات فيصير عند حلول الاجل ما يحصل من ضربهِ في (١،٠٣)^٥ وفي الوقت نفسهِ قد دُيِّن المبلغ ذاتهُ بمعدّل ٦ ٪ على مدة ٥ سنوات فيصير عند حلول الاجل ما يحصل من ضربهِ في (١،٠٩)^٥ وبما ان (١،٠٣)^٥ = ١،١٥٩٢٧٤٠٧٤٣ تدل على ما يصير كلّ فرنك مع فوائدهِ المركّبة عند حلول الاجل وكذلك (١،٠٩)^٥ = ١،٥٣٨٦٢٣٩٥٤٩ تدل على ما يصير كلّ فرنك مع فوائدهِ المركّبة عند حلول الاجل على حساب ٣ ٪ في الحالة الاولى و ٩ ٪ في الحالة الثانية فيكون ربح كل فرنك مساويًا فضل (١،٠٩)^٥ على (١،٠٣)^٥ اي (١،٠٩)^٥ − (١،٠٣)^٥ = ٠،٣٧٩٣٤٩٨٨٠٦
اما الحاسب المسئول فقد حذف الرقمين الاخيرين للاختصار وبما ان الربح الكلي حاصل من ضرب راس المال اي عدد الفرنكات المستدانة بربح كل فرنك فللرجوع الى الاصل يجب قسمة هذا الحاصل اي الربح الكلي على ربح كل فرنك اي على ٠،٣٧٩٣٤٩٨٨ كما اشار الحاسب المسئول. ومن ذلك يظهر ان هذه الوحدة لا توافق الّا ما شابه المسألة المذكورة بالمدّة ومعدَّلي الفائدة وفي غير ذلك من الظروف لا يمكن اختيارها وقصارى الكلام ان العبارة الجبريّة العامّة لهذه المسألة وما شابهها مأخذًا هي:

$$ك = \frac{م}{(١ + ف)^{ن} - (١ + فَ)^{نَ}}$$

حيث يدل الحرف ك على رأس المال المجهول والحرف م على المكسب والحرف ف على معدّل فائدة الفرنك في الحالة الاولى والحرف ن على المدّة المعينة وكذلك الحرف فَ على المعدّل ذاتهِ في الحالة الثانية والحرف نَ على المدّة المعيّنة في الحالة الثانية

✲ مستفيد ✲ ورد في كتاب الاغاني (٥ : ٦١) ما نصهُ: «... اخبر محمد بن راشد الخناق قال: اني لفي منزلي يومًا من الظهر اذ دخل عليَّ اسحق بن ابرهيم الموصلي فسُررتُ بمكانه فقال: قد جاءت بي اليك حاجةٌ. قلتُ: قُلْ ما شاء الله. قال: دَعْني في بيتك... وانطلق الى ابراهيم بن المهديّ...... فقل لهُ: اخبرْني عن قولك:

« ذَهَبْتُ من الدُّنيا وقد ذَهَبَتْ منّي ».

ايُّ شيءٍ كان. ممن صنعتك فيهِ وانت تعلم انهُ لا يجوز في غنائك الذي صنعتهُ فيهِ الّا ان تقول « ذهبتوا » بالواو فان قلتَ « ذَهَبْتُ » ولم تمدّها انقطع اللحن والشعر وان مددتَها قبحَ الكلام وصار على كلام النبط . . . .

فاتيت ابراهيم وجلستُ عنده مليّاً وتجاربنا الحديث الى ان خرجنا الى ذكر الغناء فخاطبتهُ بما قال لي اسحق . فتغير لونهُ وانكسر ثم قال : يا محمد ليس هذا من كلامك . هذا من كلام الجرمقاني (اسحق) قل لهُ عني : انتم تصنعون هذا للصناعة ونحن نصنعهُ للّهو . . فخرجت الى اسحق فحدثتهُ بذلك . . . واقام عندي يومه فرحاً بما بلغته ابراهيمَ عنهُ من توقيفه على خطئه . » اه

(قلنا) فان أفحم السؤال ابراهيمَ بن المهديّ على علمه بالاصول فماذا يا ترى يكون جواب العروضيين وقد اجازوا مدّ التاء في مثل « ذَهَبْتُ » ؟ وهَبْهُم لم يجيزوا مدّها كيف « ينقطع الشعر » و « ذَهَبْتُ » على مثال « فَعُولُ » جائزةٌ بل كثيرة في بحر الطويل بدلًا من « فعولن » خ١٠

انتقال جرثومة السلّ من البقر الى الحيوان

كان الاطبّاء يزعمون منذ بضع سنوات ان داء السلّ ينتقل من البقر الى الانسان بواسطة اللبن فانكر ذلك الدكتور كوخ في مؤتمر السلّ الذي عُقد مؤخرًا . فلتحقيق الامر اراد الدكتور مُنسون (Monson) ان يمتحن ذلك في نفسهِ ويُدخل في دمهِ شيئًا من جراثيم بقرة مسلولة فعرض عزمهُ على الحكومة طالبًا منها ان تقوم بأود عيلتهِ اذا مات ضحيّة اختباره

تعريب مثل بالرجز

ارسل الينا جناب الشاعر الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف هذه الارجوزة وهي تعريب مثل افرنسي للشاعر لافونتان :

الأسد والحرذون (الضبّ)

الحكمُ يا عصبة الرأي الأسدْ قصةَ حرذونٍ تدانى من اسدْ
وعادةُ الليث هي الكرامهْ وعادةُ الضبِّ هي اللئامهْ
فاكرم الضيفُ مثوى الضيفِ وما اعتراهُ عنده من حيفِ
في كلّ يوم يستفيد فائدهْ ملتقطًا فضلات تلك المائدهْ
وبينما الليث يقول الخُطَبا لرهطهِ القوم الكرام الأدبا
مآلها معرفةُ الجميلِ وعدم التكبّر المرذولِ
ترعرع الضبُّ بفضل الليثِ فأنكر النعمة دون ريثِ
والكبرياءُ نفختهُ فافتخرْ وحسب التقليد احلى مُدّخرْ
وسار للاهلين والاصهارِ يحثّهم على اقتنا الفخارِ

علَّمهم انكار فضل الحسن   والكبرياء آفةُ التمدُّنِ
وكل من يعتـاد عيشًا خاملًا   فلا يصير بادعاء فاضلًا
فابتدأوا في خطَّة التقليدِ   وانهم في نتن الجلودِ
تجمهروا يومًا على الصخورِ   برفعة الرؤوس والصدورِ
وحسبوا بأنهم آسادُ   فبالحال كبروا وسادوا
فاستهزأ الناس بهاتيك الزُمرْ   وكل شخص قد رماهم بحجرْ
فهشَّموا الرؤوسَ والاذنابا   وفجَعوا الاصهار والاصحابا
وفرَّقوهم في الملا ايـدي سبا   فاصبحوا في ارضهم كالترب
وعيشهم في اسوإ الاحوالِ   فهكذا ترى جزا المحتالِ
فكلُّ من يطلب فوق قدرتهْ   يجرُّهُ تقليدهُ لحفرتهْ

اصلاح سهو — ذكرنا في العدد السابق (ص ٨١٣) ان احد مصنِّفي مقالة «المهاجرة» الثلاثة هو «حضرة الخوري كيرلس رزق» والصواب ان واضع هذه النبذة المستملحة حضرة الكاتب البارع والخوري الفاضل الاب جبرائيل كيرلوس احد اساتذة مدرسة عينطورة العامرة. امَّا الآخر فهو جناب الاديب «يوسف افرام البستاني» فاقتضى التنبيه

أسئلة وأجوبة

سؤال للقراء — يسألنا بعض تجار القطن في شمالي فرنسة هل يوجد في بلاد الشام تاجر يتاجر بالاقطان السوريَّة وهل يجب ان يصرف بضاعتهُ في مقاطعات فرنسة الشماليَّة فمن اراد ان يفاتح الفرنسوي المذكور في هذا الصدد فليخابر ادارة المشرق

س وسأل من عجلتون حضرة الخوري يوسف الماروني: ١ً هل يوجد آلة تُصعد ٥٠٠٠٠ متر مكعَّب من الماء الى علوّ ٦٠ مترًا على خطّ عموديّ. ٢ً كيف يمكن شخصًا اميًّا ان يرى الماء في قلب الارض. وذلك انهُ يضع منديلًا اسود على وجههِ وينظر الشمس برهةً من الزمان ثم ينظر الى الارض فيرى الماء اذا كان موجودًا وقوَّة الماء وعمقه

آلة لاصعاد الماء — وجود الماء في قلب الارض

ج نجيب على (الاوَّل) انهُ لا يوجد آلة تصعد كمية من الماء كهذه الى هـذا العلوّ. وانَّما توجد طلمبات تصعد ٥٠ مترًا مكعبًا من الماء الى علوّ متر او متر ونصف في

الدقيقة. وكذلك قد وضع بعض ارباب علم الحِيَل جهازًا مختلف القوَّة يقوى بعضهُ على إصعاد ٦٠٠٠ متر مكعب من الماء الى علو ١٥٠ مترًا في ٢٤ ساعة — تجيب على (الثاني) ان اكتشاف الماء في قلب الارض من الامور المقرَّرة. فترى بعض الناس العصبيين اذا وقفوا فوق مجرى من الماء احسُّوا به ولكن يغلطون غالبًا في كميَّتهِ وعمقهِ. وكذلك بعض الناس يمسكون في يديهم قضيبًا من اغصان البندق ملتويًا في وسطهِ فاذا مشوا فوق الماء دار القضيب — اماَّ النظر الى الشمس مع منديل اسود ومعرفة الماء بذلك فنظنهُ من الشعوذات

س وكتب من غزَّة حضرة الاب النيور والمرسل اللاتيني السالم دون غات انهُ وجد في تاريخ الانس الجليل لمجير الدين العليمي ذكر «باب الدويدارية» و«مدرسة الدويداريَّة» و«حارة الدويداريَّة» في القدس الشريف فما اصل هذا الاسم

الدويدارية

ج نظنُّ ان هذه الكلمة مشتقة من الداويَّة مع زيادة اداة النسبة الفارسيَّة «دار» في آخرها فيكون مدلولها كمدلول الداويَّة اعني انهُ يُراد بها رهبان الهيكل (Templiers). وان علم احد اصلاً آخر لهذه الكلمة فنطلب منهُ الافادة

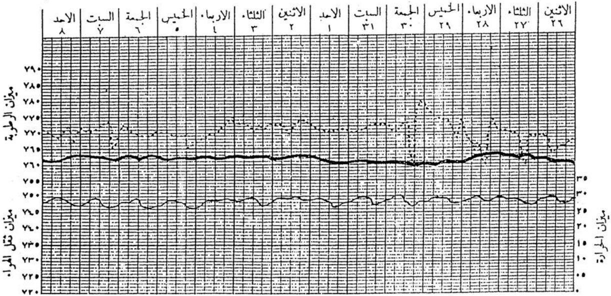
س وسأل من كركوك حضرة الاب الفاضل القسُّ ادي صليبا ابرهيما متى دخلت صلاة «كيرياليسون» في الكنيسة الرومانية وهل القديس غريغوريوس الكبير هو ادخلها كما ورد في كتاب النصارى للسيد اقليميس يوسف داود؟

اصل الكيرياليسون

ج صلاة الكيرياليسون (يا ربُّ ارحم) قديمة جدًّا في الكنيسة الشرقيَّة فانَّا نجدها مذكورة في كتاب قوانين الرسل الذي وُضع في القرن الرابع وهي بلا شك ترتقي الى بدء النصرانيَّة. اماَّ الكنائس الغربيَّة فلعلَّها اخذت هذه الصلاة من كنائس الشرق. وما لا شبهة فيه انها كانت مستعملة قبل مجمع ڤازون (Vaison) سنة ٥٢٩ اي قبل القديس غريغوريوس الكبير بنحو ٨٠ سنة وقد جاء في اعمال هذا المجمع (الفصل ٣) «ان الكرسي الرسولي والاقاليم الايطالية تكرّر هذه الصلاة بخشوع وعبادة». اماَّ من زعم ان القديس غريغوريوس اول من ادخلها في الطقس اللاتيني فقد خُدع ببعض رسالاتهِ التي يقول فيها ان الكنيسة الرومانية تصلي الكيرياليسون «على طريقة مخالفة لطريقة الكنيسة اليونانيَّة»

ل. ش

قائمة للآثار الجوية من ٢٦ آب الى ٨ ايلول ١٩٠١



انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) اما الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات .